فتح المنان في
رد أباطيل أبي حصان

لأبي عبدالله
الحسين بن موسى المحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يحب من المؤمنين تصديق أخباره ، ويقينهم بتحقق وعده ونصره بظهور دينه على جميع الباطل وأنصاره ، هو الله الذي لا يخيب من آمن به على بصيرة وأخلص في طلب مرضاته ، وصدق في رفع دعواته وتزلف إليه بتضرعاته ، وهو الله الذي لا إله سواه معبودا بالحق ، هاديا بالصدق ، واعدا بالفرج ، وقادرا على إنجاز ما قطع على نفسه بالتمكين لمن جاهد فيه ، بالهداية والظهور على من عاند وجحد ، والصلاة والسلام على من صدّق مواعيد الله تعالى وقص منها ما فصلت الأخبار عنه من غير ملل ولا كلل ، للحد الذي يخطب فيهم في ذلك من بعد صلاة الفجر حتى مغيب الشمس ، يفصل لهم ما يكون إلى قيام الساعة أما بعد :

لقد بعث المهدي وقضي الأمر الذي تتشوق لإعلانه أنفس المؤمنين الذين ضاقت بهم الأرض وتزاحمت عليهم رؤوس الشر من الكفر والنفاق يصيحون بهم من كل جانب يودّون لو لم يكونوا أبدا من خيفة تكاد تطير منهم بقية الصبر ، فالمهدي منهم وفيهم ، ضاقوا منهم لا يدرون متى وكيف ، وبله الناس في غفلة من هذا ، وصمصامة الصارم لهم بغتة ، قدراً من الذي أحاط بكل شيء علما وقدرة .

هذا وما لابد منه عراكا كعراك المسيح عيسى صلوات الله وسلامه عليه مع قراء اليهود وأحبار السوء والسفه الذين كانوا يؤسسون أباطيلهم في جنبات الشعب اليهودي يحرفون الدين في غياب من السلطة الشرعية ، وعلى بسطة رومانية كافرة ، لا تعرف للدين السماوي قدرا ولا للحكم الرباني سلطة ، فهام معها أحبار اليهود تحررا من التكاليف وأمنة من المساءلة والتوقيف .

وما أشبه حال قراء السوء اليوم وحنابلة السفه منهم على الخصوص بحال قراء اليهود في ذاك العصر الروماني الذي بعث فيه المسيح عليه السلام ، لقد ذاق منهم جهدا جهيدا وتأسس على أباطيلهم ما يراع منه كل مؤمن فطن ، بل على تلك الأسس الباطلة كم من نبي قتل ودم زكي سفك ، كيف لا ورسول الله ﷺ يقول : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم "[1] . وهذه سنة يهودية عرفنا شأنها وعركنا قعرها فتقا بحول الله وقوته .

ومن ظن أن المهدي إذا خرج سيلقى الترحاب من هؤلاء والموافقة على السواء فقد أخطأ ورمى بأمره بعيدا عن سنة الابتلاء ، وما كان الله تعالى ليكف أمر بعثه عنها فهو على سنة الأنبياء والمرسلين بهذا سواء بسواء ، ومن ظن غير

(1) رواه البخاري عن أبي سعيد في الاعتصام . وعن عبادة قال : إنما هي السنن تتبع بعضها بعضا ، إنه والله ما من شيء فيمن كان قبلكم إلا وسيكون فيكم . وعن ابن مسعود : أنتم أشبه الناس سمتا وهيئة ببني إسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله . وعن عبدالله بن عمرو : لتركبن سنة من قبلكم حلوها ومرها . رواها مُحَمَّد بن نصر المروزي في السنة .

هذا فقد وهم وجهل وحري بمن كان على هذا الفهم أن يسابق لعداوته ويظاهر على منازلته .

وقد سبق في الأشهر الماضية عرض الدعوة المهدية وأصولها وشواهد صدقها في جزيرة العرب ، نصحا لوجه الله عز وجل وإقامة لحجته طمعا في تحقيق أهلها لسابقة التصديق والإيمان بتحقق التأويل ، فخاب بهم الرجى بعد أن بُلِغ معهم المدى ، ورموا الدعوة المهدية وبراهينها أول ما رموا بعجيبة الدهر ، لا أراكم الله عز وجل في معتقد حق عندكم ، بان لكم به البرهان مثل هول ذاكم المطلع المعترض ، خليط فريد من رواسب الجهالات متراكمة بعضها فوق بعض ، وكأن الدهر صبها كلها في رأس ذاك الغمر وحده ، يخيل لمن عرفه وهو لا يرى ركوب المراكب العصرية ولا التمتع بالمنافع الكهربائية أنه أمام رجل من القرن التاسع أو العاشر لا علاقة له بهذا الجيل البتة منفصل عنه شعوريا وحسيا ، بل قيل أنه كان يربط بعتبة بابه حصان أو جمل يمتطيهما في طرقات بريدة ، يكره البترول والكهرباء كرها تاما ويتعجل فناء كل منهما ، وبان من رده علي أنه من أنصار القائلين بفناء الحضارة شرطا لخروج المهدي* إذ أنه سيقاتل معه بالخيل والسيف ، ولعل هذا المعتقد داعيه لربط الحصان عند بابه حتى إذا خرج قفز له وأسرع بحصانه لنصرته ، فكيف لمن هذه حاله أن يصدق بتحقق بعث المهدي ولو جاءته كل آية .

* ذهب إلى هذا جمهرة من السفهاء وفي عدادهم جهيمان العتيبي وحزبه .

عجبا لأهل الجزيرة أتيناهم بالمهدية الحقة فتلقونا بماذا ؟! ، أمبالغ أنا إذا قلت عجيبة الدهر ، أكثرهم طلبا للشهرة والرياء وحب السمعة ، تدرج به إبليس اللعين من تقشفات متصوفة القرون السالفة أكثرهم رياءً ووسوسة إلى أن وجد غنيمته بمعارضة هذه الدعوة المباركة التي ما بعثت إلا بأمر الله عز وجل ، ومن سفهه أنه صدّق بتمكنه من إبطال براهين دعوة تدرجت رعاية الله وهدايته بصاحبها ما يقارب العشر سنين ، فأراد هو أن يبطلها بأقل من شهر تهورا ورعونة ، وتقولا على الله تعالى وعلى مهديه بالكذب والبهتان ، وأعجب من هذا أنه يباهل بالمحالات ويرجو الباطلات .

أيا ابن صالح لا يجزك الله صالحا .... فإنك مثل التيس أخفق حالبه

من يعذرني من الجزيرة وقد دبت لي عقاربها ، وكم كان مناي حين ردوا دعوتي أن يرد عليها منهم رجل رشيد لعل الله برده يفتح عيونا عميا وينبه قلوبا غافلة ، فما عدم الرشيد من قول سديد أما وقد هجم عليها هذا المغمور ، بهذيان مغرور وكذب وفجور ، فلا بد مما لا بد منه حذو النعل بالنعل حربا كحرب المسيح عيسى عليه السلام مع قراء اليهود أعداء وعد الله وبشارة رسله ، وقد كان عليه السلام شديد التوبيخ لهم كثير التعريض بهم لا يجدون منه إلا الفضاضة والحدة لعداوتهم لكلمات الله وتمردهم على أمره ، فنعم السنة سنته وبورك في المسيح حدته نصرة للحق ورفعته ودحرا للباطل ونحلته .

وقد سمى هذا الغبين المدعو عبدالكريم بن صالح الحميد كتابه بالحق المستبين في بيان ضلالاتي زعم ، وهو في حقيقة الأمر مليء بالجهالات والتخمين والضلال المبين ، وقد عثره الله عز وجل في مبدأ التعويل على الوساوس والتفتين ، حين زعم نقض دعوى أن المهدي رسول الله فأتى بتقريره بصلف وهذيان ما سبقه إليه أحد لا في قديم ولا حديث الأزمان ، لوحده غولة البين مسياح الشر .

والعجب من هذا المغرور أنه يقول في ذلك : فتكلم اللحيدي على قوله تعالى : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾[2] بكلام خطير بل هو أخطر ما تكلم به وأكذب ما ادعاه ، ولذلك بدأت به لأنه الأساس المنهار الذي بنى عليه بناءه لينهد ويسقط بنيانه من أساسه وأركانه حيث ادعى أن المهدي رسول الله وأنه هو المهدي ، وقد اعتقد في ذلك على هذه الآية التي بزعمه وجزمه أنها تخبر عن دخان بترول الكويت الذي حرقه جنود صدام عام (1411) هجرية في غزوه الكويت وأن السماء أتت بالدخان المبين الموعود وأن معنى قوله تعالى : ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ المهدي الذي هو نفسه وأنه رسول ففهم من هذا المجيء بفهمه القاصر أنه مجيء حي معاصر ، والحقيقة أن اللحيدي جاء بصفقة خاسر ، وأنه لا يدعي هذه الدعوة إلا كافر!! . فالمجيء للرسول المذكور في هذه الآية هو مجيء

(2) سورة الدخان (13. 14) .

رسول الله ﷺ ولا يلزم من ذلك شخصه الكريم ولذلك يقول كل أهل عصر ونحن نقول في عصرنا هذا : جاءنا رسول من ربنا !! اهـ[3] .

هذا قوله في هذا الأمر العظيم الجلل نقلته عنه بالنص لتتضح لكل مؤمن حقيقته ويعرف إفلاسه حين أنزل خطاب الرحمن وخبره في سورة الدخان عمّا لم يأتِ بعد بمنزلة ذكره لأخبار بني إسرائيل وقصصهم الماضية يقينا من مثل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾[4] وهذا لا شك عند العقلاء هذيان وتخليط ، ولقد جرأ هذا السفيه على القول بتأويل القرآن بجهالة غريبة ونادرة فريدة حين جمع بين اعتقاد أن تأويل آيات سورة الدخان آخر الزمان وبين اعتقاد أن الرسول المذكور بالآيات هو مُحَمَّد رسول الله ﷺ ، وهذا لم يجرؤ عليه أحد لا في السابقين ولا في غيرهم ويعد هجومه على هذا الأمر دليلا على جهله ورعونته وأنه لا يعي ما يقول ويهذي بغير معقول ، فلا يمكن بحال أبدا الجمع بين جمعه والتفريق فيما ادعى تفرقه ، وأقوال الصحابة معروفة في تأويل الآيات فمن انتهى منهم إلى أن تأويلها لم يأتِ بعد وأنها كائنة آخر الزمان لم ينقل عنه قط الخوض في خبر الرسول المذكور فيها وسلّموا لظاهر القرآن تسليم المصدق وأتحدى الحميد ومن يصدقه في هذا التفريق أن يثبت عنهم أن المراد به رسول الله ﷺ ، فسكوتهم عن الخوض فيها سكوت تسليم لا جهل وموافقة لما قال هذا الزنيم ، وكلامي أنا فيها إيمان وتصديق لا كما زعم هذا العتل أنه ضلال وكفر ، بل هو الكافر اللعين حين نسب الكفر لما يحب الله ورسوله من إرسال المهدي آخر الزمان ، والنص في إرساله ثابت ثبوتا قطعيا بتواتر الكتاب والسنة على ذلك .

---

(3) رد الحميد على الدعوة المهدية (18) .

(4) سورة العنكبوت (39) .

ومن قال بالإكفار لمعتقد إرسال المهدي من الله تعالى آخر الزمان فهو الكافر المطرود من رحمة الله ، فعليه هو لعنة الله ورسله وسائر المؤمنين لتقحمه هذه الضلالة العمياء والجهالة الصماء ، حين كذَّب الله ورسوله ﷺ في خبرهما ولم ينتهِ إلا إلى التكفير بذلك نعوذ بالله من الجهل والزيغ ، ويكفي مدى ضلال قوله وفظاعته عند أدنى تصور صحيح معقول ، فكيف إذا ما واجه حقيقته وأدرك جريرته ، فأعوذ بوجه الله من مصيره ونتيجته .

والنص في إرسال المهدي وبعثه من الله جل ثناؤه ثابت ثبوتا قطعيا بتواتر الكتاب والسنة على ذلك ، فأما الكتاب فآيات سورة الدخان قاطعة فيه ، وأما السنة فكما ورد في حديث علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا "[5] وإدخال اللام هنا على بعث لتأكيد تحقق البعث من الله عز وجل ، وهذا من لطائف التأييد هنا . وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يصيب الناس بلاء شديد حتى لا يجد الرجل ملجأ ، فيبعث الله رجلا من عترة أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا "[6].

---

(5) رواه أبو داود في سننه .

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك مطولا وصححه ، وأنكر الذهبي تصحيحه . وروي من غير وجه على سبيل الاختصار عند عبدالرزاق والترمذي وابن ماجة ونعيم والطبراني في الأوسط .

وقال ابن عباس : إني لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منا أهل البيت غلاما شابا حدثا ، لم تلبسه الفتن ولم يلبسها يقيم أمر هذه الأمة[7].

فهل ابن عباس كافر على وفق مذهب الحميد ومن على شاكلته لاعتقاده الإرسال والبعث بعد النبي ﷺ ، لا شك أن الحميد كافر بالله العظيم لا ابن عباس المؤمن بأخبار رسول الله ﷺ .

وليستنجد الحميد بمن شاء من حنابلة السفه ، هل هم مخرجوه من هذه الورطة التي أوقع نفسه فيها ، فإن البعث كما عرف في لغة العرب معناه الإرسال وقد أضيف على ما ورد في هذه الأخبار إلى المولى عز وجل ولا يكون على هذا الوجه إلا وهو البعث والإرسال الشرعي كما قال عز وجل عن نبيه : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾[8] أي أرسله فيهم . قال في المختار : بعثه وابتعثه أي أرسله[9].

وفي الصحيحين عن حذيفة قال : جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا : ابعث إلينا رجلا أمينا ، فقال : " لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين " قال : فاستشرف لها الناس . قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح . وفي صحيح مسلم عن

---

(7) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص212) وأبو عمر الداني في سننه (1034/5) وذكره ابن كثير في التاريخ بقوله إسناده صحيح وهو موقوف .

(8) سورة الجمعة (2) .

(9) (ص23) .

أبي الهياج الأسدي قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ، فأمرني ألاّ أدع قبرا مشرفا إلا سويته ، ولا تمثالا إلا طمسته .

وغير هذا كثير مما يفيد أن البعث والإرسال معناهما واحد ، ومن رام دفع دلالة سورة الدخان على إرسال المهدي آخر الزمان كأبي حصان هذا ويركب الجهالة عنادا كما فعل فليذكر دائما وأبدا أن بعثه وإرساله نص عليه كذلك رسول الله ﷺ في أخباره ، ومن فرق ما بين الكتاب والسنة لا جمع الله تعالى عليه أمره وشتت عليه مجتمعه ، وأما من كفر باعتقاد ذلك فعليه لعنة الله إلى يوم الدين ، فهو تكذيب لخبر الله ورسوله وتكفير لما يحب الله ورسوله ، وسيأتي في آخر هذه المقدمة زيادة تفصيل بحول الله وفتحه على إرسال المهدي وما يتعلق في ذلك من أمور عظيمة وأحكام جليلة .

ومن العلماء السابقين ابن كثير رحمه الله تعالى فصل في آيات سورة الدخان وأطال في الإيضاحات حتى رد قول ابن مسعود وضعّفه ولم يجرؤ أبدا على ما جرأ عليه صعلوك بريدة هذا ، بل إن شيخه رحمه الله إمام الأئمة وقد عُرف عنه طول التفصيل وكثرة التقرير في كل ما يسيل به قلمه وتأتي به ذاكرته في تقرير مسائل الدين إذا أتى على ما يدعو للكلام على سورة الدخان أو أنها مما تحقق أول الإسلام أحجم ونأى بلسانه بعيدا عنها مهابة لها وحذرا من الخوض فيما لا يقدر عليه ، وأدعو الحميد أن يدلني على كلام لابن تيمية يخوض في تأويل سورة الدخان ويأتي بما يخالف كلام تلميذه ابن كثير ، وأنا على يقين أن ابن كثير منه أخذ ما قرره في التفسير ، فهو معلمه ومرجع حكمته .

وابن تيمية رحمه الله تعالى ذكر في سيرة رسول الله ﷺ قوله : ثم طلبوا تعجيزه بأن يستفزوه ويخرجوه ، حتى يعجز عن تبليغ رسالة ربه ، ولو كان ذلك لعاجلهم الله بالعقوبة ، أسوة من تقدمه من الرسل ، فإن الله كان إذا أراد إهلاك أمة ، أخرج نبيها منها ، ثم أهلكها ، لا يهلكها وهو بين أظهرها ، فلما خرج من بينهم بالهجرة أتاهم الله بعذاب أليم يوم (بدر) وغيره اهـ[10] .

وهنا لم يأتِ رحمه الله على ذكر سورة الدخان البتة ما يدل على أنه اختار أن تأويلها آخر الزمان و لم يذهب لقول ابن مسعود فيها كما فعل مثله تلميذه ابن كثير في تفسيره بل زاد عليه تلميذه تضعيف قول ابن مسعود رضي الله عنه وأنه مخالف للخبر المرفوع عن رسول الله ﷺ .

فهل قال الحميد بقولهم ولزم الصمت كما لزموا ، أو عارض بقول ابن مسعود وأتى بالخلاف على وجهه ليستقيم معه الكلام ويرد عليه بقول ابن كثير ونحوه ، لكن الأمر مع أبي حصان والجمل الوجام من غير خطام ولا زمام ، فانفرد بمقولته الردية وفكرته المخزية ، ولم يفرق بين ما ورد في القرآن خبرا عما مضى وعُرف أنه انقضى ، وبين ما سيق خبرا عما لم يأت .

وأسخف من هذا إنزاله ما ورد في سورة الدخان منزلة تخاطب أهل النار مع ملائكة الرحمن قولهم : ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ﴾[11] فجعل جاءنا هنا مثل قوله تعالى في سورة الدخان : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين

---

(10) الجواب الصحيح (338/5) .

(11) سورة الملك (9) .

﴿[12] أرأيتم كيف أن مثل هذا صار حكما عدلا على الدعوة المهدية وهو لم يقدر على التفريق ما بين حقيقة الخطابين ومآل الخبرين ، وإن لم يكن هذا مستحقا للوعيد في النهي عن القول بالقرآن بالرأي فمن المستحق إذا ؟ ، هذا وقوله لو كان يحتمل في الرأي ، فكيف بتخاريف الحميد هذا التي اضطررت للرد عليها حتى لا يغتر بقوله السفلة أنه على شيء من العلم فيتطاولون على من هو أعلى منهم قدرا وأرفع منزلة ، قوم حباهم الله تعالى من العلم والإخلاص ما نالوا به هداية الله تعالى وانشراحة الصدر للحق المبين ، ولولا هذه الحكمة المتوخاة لما استحق الحميد هذا الرد على ترهاته وسخافاته إذ هي ظاهرة البطلان لكل حكيم عاقل ولو غرت أقواله كل زنيم جاهل ، وإنما استحقاقه أن يمكن منه الحصان ليطأ منه البطن حتى يفرج لأهله وذريته ، فقد حرمهم نعمة الكهرباء وبارد الماء حرمه الله تعالى نعمة الجنة ، إذ باهل بالباطل وكفر بما قدر الله ورضاه .

وقد اتفق العلماء من الصحابة وغيرهم على أن ما ورد في أول سورة الدخان خبر ، فمن قال وهو قول ضعيف جدا أنه مما وقع على أهل بدر تأويله حمل ذكر الرسول في الآيات على رسول الله مُحَمَّد ﷺ ، ومن خالف هذا القول وهم الأكثر قالوا أنه مما يقع آخر الزمان لما ثبت عن رسول الله في خبر الدخان ، وهؤلاء لم ينقل عنهم الخوض في خبر الرسول المذكور في الآيات تركا للقول بما لا علم لهم به ، وقد كذب على هؤلاء جميعهم الحميد حين زعم أنهم يعتقدون اعتقاده في حقيقة آيات سورة الدخان ، فهو كاذب في نسبة هذا المعتقد لهم وأدعوه إن كان صادقا أن يأتي عن واحد منهم يزعم زعمه هذا ، وإنما غر الحميد

---

(12) سورة الدخان (13) .

سكوتهم عن الخوض في هذا ونسي أنه لم ينقل عنهم عكس قولي ولا أدري كيف يجعل سكوتهم حجة لقوله لا قولي ، ولا أدري أين وقف على المرجح في ذلك ، والحقيقة أن المرجح عائد إلى مخيلته هو ، وبئس تلك المخيلة حين انتهت إلى التكفير بالمعتقد الذي أخبر عن وقوعه رسول الله ﷺ آخر الزمان كما مر معنا سابقا ، فبئس تلك المخيلة مبعرة الشيطان .

ولا يغتر إلا جاهل بتمويهات الحميد وتلبيساته حين ساق كلامه في آيات سورة الدخان وما دلت عليه في جملة آيات أخر ، ثم هوّل بقوله : السلف فسروا الآيات كلها وبينوا معانيها ولم يقولوا ما قال اللحيدي ، ومن شاء فلينظر تفاسير السلف إن كان في شك ، والصحابة كان اهتمامهم بالمعنى أعظم فهل ذكروا ما قاله اللحيدي ، لقد لبس على هذا الرجل ووقع في أمر خطير اهـ[13] .

ويقال : بل أنت ملبوس عليك وزعمك أنهم فسروا معانيها ، إن كنت تعني سورة الدخان فأنت كاذب في زعمك هذا ، فالأمر على ما بينته سابقا ليس فيها إلا قول ابن مسعود وهو قول ضعيف مخالف لكلام رسول الله ﷺ في خبر الدخان أنه كائن آخر الزمان ، أما غير ابن مسعود فلم ينقل عنه القول فيها على التفصيل والبيان ولا يمكن لهذا الكذاب أن ينسب قوله في تأويلها لهؤلاء ويثبت ذلك .

(13) رد الحميد (34) .

وهذا بخصوص آيات سورة الدخان ، أما إدراجه لقوله هذا بعد ذكره لآيات سورة الدخان ومن ثم قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾[14]وقوله : ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾[15]وأيضا قوله تعالى : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾[16]فكل هذا من تلبيسه وكذبه ، وهو منقطع النظير في هذا الباب ، أبدا لا أجده إلا ملبسا على الجهال أو كاذبا عليهم ، ولبيان ذلك أقول :

أولا : أما الكلام في الإشهاد فقد سبق لهذا الخبيث المنافق الوقوف على كتابي العظيم في عودة النبي عليه الصلاة والسلام ليشهد على أعمال أمته ، ولقد صك هذا الكتاب فؤاد هذا الرجل وعقله فأفقده صوابه على ما يبدو حتى أخذ يهذي بالمغالطات ويأتي بالمحالات ويجحد عليّ الثابتات ، ولم يصدق بقوله في هذا الباب أن السلف لم يقولوا بقولي ، بل قالوا به وتكلموا على معانيها وعملوا بمقتضاها على حسب ما ظهر لهم وكل هذا جحده عليّ الحميد ظلما وجهلا ولا أبين من موقفهم عند قبض رسول الله ﷺ على ما قلت شيء حين منعوا من دفنه لإدراكهم ويقينهم وقتها أن الإشهاد لم يتحقق وأنه كائن في الدنيا لا الآخرة ، وزعم الحميد الكاذب أنه أفقه منهم في وقتهم حتى أنهم لم يدركوا أن الإشهاد إنما يقع في الآخرة فأدرك هو بفطرته السليمة ما خفي عليهم إدراكه .

---

(14) سورة النساء (41) .

(15) سورة النحل (88) .

(16) سورة القصص (59) .

والحق أن فطرته فاسدة مما اكتنزت من جهالات وأغلوطات متشابكة عصت على الحل فبقي هو وأمثاله مرضى بداء الجهل ، المرض الروحي المروّع الذي بلغ مداه في أدعياء الدين والصلاح في زماننا المفسدين لكل شيء يقاربونه ، حتى القرآن لم يسلم من إفسادهم ألا تراه لا يعمل في الناس أثرا ، كيف يكون وهم حملته ، لا والله ما ذكر رسول الله ﷺ عزاً للقرآن آخر الزمان على يد المشايخ ولا العلماء إنما هي كذبة حنبلية الريال ولا صرافة لها إلا في عقولهم الخربة ، إنما يحمل القرآن ويفتح عليه به من عارضه الحميد وكذبه مشايخ السفه هؤلاء ، ووالذي نفسي بيده ما بعث إلا بحربهم وفضحهم ورفع جهالاتهم كلها ولا عز للدين وأمة الإسلام ولهؤلاء عزة ولجهالاتهم تمكين ، وكل باطل قبل دحر باطلهم سليم ، وكل ضلال بعد تسلط ضلالهم مكين .

وهكذا اقتضت مشيئة الله أنهم الخط الأول في وجه الدعوة المهدية ومن لم يصدّق كلامي هذا فليراجع أخبار نبيه فلن يجد إلا ذم القراء والفقهاء والحدثاء السفهاء ، لن يجد علمانية ولا دنيوية إنما هؤلاء ، وليصدقني المؤمن إني له ناصح لن تقوم للدين الحق قائمة ولهؤلاء بالدين سلطة ، وليطمئن قراء السوء فلن يزالوا بكثرة السلاح ولا باللجاجة وكثرة الصياح ، إنما هما اثنان ، الله تعالى ثم المهدي ، فانظروها واسمعوها مصبحة أو ممسية .

روى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنهم ـ أكثر الصحابة ـ قالوا : كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على

الناس ؟ لا والله ما مات ولكن رفع كما رفع عيسى وليرجعن[17] . وفي المغازي لأبي الأسود : أنّ أكثر الصحابة على أن رسول الله لم يمت[18] . والذي دعاهم لهذا الاعتقاد الذي أنا عليه الآن وأدين به لله حقا ثابتا عليه الكتاب والسنة وكل من يعارضني في زعم بطلانه لن يأتي بشيء وأكذبهم هذا الحميد حين ادّعى أن الصحابة لم يقولوا في هذه الآيات بقولي هذا وقطعه أن تأويلها مما يكون يوم القيامة ، وما نقلته عنهم في كتابي (رفع الالتباس) يدل على كذبه وبهتانه لي بهذا الأمر ، وهذا عمر فيما روي عنه ينزع كما نزع أكثر الصحابة على أن قبض رسول الله ﷺ يعارض قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾[19] فقال : فوالله إن كنت لأظن أن يبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على ما قلت[20] . ومثله ما ورد في البخاري عنه في هذا الأمر العظيم قوله حين رد تصديق وفاة رسول الله ﷺ : ولكني قد كنت رجوت أن يعيش رسول الله حتى يكون آخرنا[21] .

وأصرح شيء ورد عنهم في ذلك قول العباس على مرأى ومسمع أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام : قد مات ، أي قوم فادفنوا صاحبكم فإنه أكرم على الله من أن يميته إماتتين ، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين وهو أكرم على الله من ذلك ، فإن كان كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب

---

(17) الطبقات لإبن سعد (271/2) .

(18) ذكره في فتح الباري (146/8) .

(19) سورة البقرة (143) .

(20) السيرة لإبن هشام (286/4) .

(21) رواه البخاري وابن سعد والبيهقي في الاعتقاد (348) .

فيخرجه إن شاء الله[22]. وقول العباس هنا واعتراضه بنفي وقوع الإماتتين مثل ما كان يعتقد الصديق حين قال : لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها[23]. كله في معارضة سائر الصحابة الذين قالوا بعدم وفاته ليحقق الإشهاد .

ولم يتفطن جهال الأمة أن حقيقة النزاع هنا المهول على الإشهاد الذي كان أكثر الصحابة يرون تحققه مانعا لوفاته فضلا عن دفنه ، ولو كان من الجهل والخطأ ظن الإشهاد أنه يقع في الدنيا وأنه من المقطوع به أنه مما يقع يوم القيامة لصاح العباس والصديق بوجه القوم وردوا هذا الاعتقاد الجاهل على ظن الحميد خيب الله ظنه ورد كيده في نحره ، وأتحداه يورد عنهم ما يثبت هذا ولن يجد ، بل أقصى ما احتج به معارضتهم أنه لن يجتمع عليه موتتين ولم ينقل عنهم تسفيه هذا الاعتقاد وعده من الجهل ، بل إن العباس من أبرز معارضيهم تنزل لهم فقال : فإن كان كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله . فقوله : كما تقولون . على أي وجه يحمله الحميد وجهال عصره ، أعلى الضلال والزيغ كما يدعونه بوجهي اليوم ، إذاً هم ينسبون الضلال للعباس وقد أقره الصحابة على قوله هذا وقد علقه بالمشيئة ، ولو كان باطلا كما زعم ضلال هذا الجيل ومنهم صاحب الحصان للزم من هذا نسبة الإقرار للباطل من الصحابة على قول العباس هذا ، بل إنه توسل بقوله هذا ليقنعوا ويسمحوا بدفنه عليه الصلاة والسلام .

---

(22) رواه الدارمي (39/1) وابن سعد .

(23) رواه البخاري وغيره .

والصحابة رضي الله عنهم من أعلم الناس وأعقلهم وأكثرهم حكمة وفطنة في الشرع المنزل ، وما بدر منهم هذا بعاطفة صبيانية جاهلة ولا عقول كليلة حائرة ، بل أرادوا تبين أمر وحقيقته ، أشارت إليه ظواهر بعض النصوص الشرعية والأخبار الإلهية ، وأبى الله جل ثناؤه إلا أن يكون الأمر هذا خفيا عليهم عصيا فيهم إدراكه رحمة بهم وبالأمة تقديرا منه بالحكمة وتيسيرا بالعدل ، فما كان الأمر يعنيهم ولا تأويله بمغنيهم شرعا ، إذ لا تعلق لإرادتهم الشرعية به بأي حال من الأحوال ولذا أخفي عنهم التصريح به إلا من فلتات التورية القريبة من التصريح تارة والبعيدة تارة أخرى ، ومن وصل له من أصحابه إنما وصل له بالفهم لبعض ظواهر الآيات في كتاب الله تعالى ، ولا يكون إخفاء هذا الأمر عن هذه الأمة مع التصريح به عند غيرهم إلا لحكم جليلة الله تعالى قدرها في هذه الأمة ، منها أن التأويل لهذا الأمر متعلق بقدرها ومصيرها خلاف من سبقهم ولذا جاء فيهم التصريح به .

ومن فلتات الحميد أخزاه الله إنكاره خفاء هذا الأمر لو كان حقا على الصحابة ويعلمه اللحيدي كما ورد هذا في أقواله ، وهذا دليل على جهله وتأصيله الباطل في أن هذا لا يمكن أن يكون حقا ، ونسي أنه لا يلزم الصحابة علم الغيب ولا يقدح فيهم جهل حقيقته ، كما أنه لا يقدح في الشرع الكناية عنه والتورية في حقيقته وهذا ثابت عن رسول الله ﷺ في أكثر من مناسبة ، مثل توريته عليه الصلاة والسلام في أول نسائه لحاقا به ، قال : " أسرعكن لحاقا بي أطولكن

يدا " قالت عائشة رضي الله عنها : فكن ـ أي نساء النبي ـ يتطاولن أيتهن أطول يدا ، قالت : فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[24].

قال النووي رحمه الله : ظن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن ، فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود[25].

أما علم اللحيدي بهذا وغيره مما انفرد به فليس مرجعه لزيادة علم وذكاء أو ما شابه وإنما مرد ذلك لفضل الله وحده حين أدرك الناس التأويل وحان تحقق مخبوءات التنزيل اختار الله عز وجل عبده بعدله وعلمه ورحمته ، فوفقه وسدده وألهمه معرفة ذلك بلطف عجيب وتدبير عظيم لا يوصف يقلبني فيه ليلا ونهارا ، ولو خليت لنفسي الضعيفة لفررت منه فرار أبي حصان وأكثر ، إلا أن لله قدرة وقضاء لا يرد فأنزل عليّ ما أنزل على غيري من موجبات تحقق صدقه وصدق أخبار رسله وإن أبى الحميد ذلك وكل منافقي الأرض ، فأمر الله نافذ وكلماته كلها صادقة .

الحاصل أن الخلاف الذي وقع بين أصحاب النبي ﷺ في وفاته ذاك الخطب العظيم في وقته ، ولا يستهين بهذا الخلاف وينسبه إلى الضلال والكفر إلا من هو

---

(24) متفق عليه إلا أن رواية البخاري فيها خطأ .

(25) شرح مسلم للنووي (241/15) .

مقارب لإبليس في كفره وضلاله في اعتراضه على الله جل ثناؤه أن يفعل ما يشاء ويدبر كيفما يريد سبحانه ويختار .

والعجيب أن الحميد الملعون يزعم عليّ أني أدعي كل شيء لأمري وأتأول كل شيء عليه ، ولو تيقن هذا اللئيم أن وراءه من يقرأ ويفهم ويتتبع الأمور فاحصا مسترشدا لما جرأ على كذبه عليّ خشية الفضيحة ، وإلا فالإنجيل الصحيح ورد فيه التصريح بعودة رسول الله ﷺ آخر الزمان ، فهل أنا من وضع الإنجيل على عيسى برأي أبي حصان ، إنه الحق يا أوباش إن كنتم بشرا تعقلون وما أظنكم إلا من أحلام بني آدم صفراً ، دواب في صورة البشر .

هذا وفي ثبوت ما نقلت عن أصحاب رسول الله ﷺ في هذه الآيات ما ينفي كذب الحميد عليّ وزعمه أن الصحابة تكلموا في معانيها وأتوا بأقوال لم أذكرها ، وهو بهذا كاذب عليّ و على الصحابة أيضا إذ أنهم تكلموا بما قلته وزعموا ما قررته بكتابي ، وكل من قال أنهم رجعوا عن قولهم ذاك فهو كاذب على أصحاب رسول الله ﷺ ، فكيف بمن ينفي أصلا أنهم قالوا ما قلته ، كالحميد هذا اللعين فلا شك أن هذا هو شيخ الكذابين وإمام المفترين في عصره .

ثانيا : قوله تعالى : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا ﴾[26] في جملة الآيات السالفة التي ساقها الحميد زاعما أني قلت فيها على غير أقوال السلف ، وقوله فيها من جنس أقواله السابقة واللاحقة أكاذيب

(26) سورة القصص (59) .

وجهالات وتلبيسات يموّه بها على الجهال من حوله يتظاهر بها أنه على شيء وهو أضل من حمار وأروغ من ثعلب ، وما أوردت أنا هذه الآية إلا فرعا على أصل تقرر في جميع كتبي ، والحميد قبحه الله تعالى وعى هذا الأصل جيدا حتى قال فيه قوله : ولذلك بدأت فيه لأنه الأساس المنهار الذي بنى عليه بنائه لينهد ويسقط بنيانه من أساسه وأركانه حيث ادعى أن المهدي رسول الله اهـ[27]. وقال في موضع آخر من رده : اعتقاد رسول الله بعد مُحَمَّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين كفر ، والمهدي الحق يتبرأ ممن يدّعي إرسال رسول بعد خاتم النبيين ﷺ ويكفره !! اهـ[28].

هذا قوله في الأصل العظيم في هذه الدعوة الذي سيرديه في هذه الدنيا في عار الجهالة والضلالة ومن ثم يهوي به في جهنم وبئس المصير إن شاء الله تعالى ، إذ عمد وأطلق حكم التكفير على خبر نص عليه المولى عز وجل ورسوله الكريم كما سبق وبينت ، وقد عميت بصيرة الحميد وتهور في إطلاق هذا الحكم ، وكذب ورب الكعبة في زعمه أن المهدي على معتقده في هذا ، بل لعنه الله تعالى رد على المهدي تصديقه في هذا وكفَّره به وجحد عليه براهينه وآيات صدقه ، وسأرى غدا بحول الله تعالى من يجرؤ ويخرج الحميد الضال مما أوقع به نفسه وليستنجد بمن شاء من ضلال الحنابلة وغيرهم على السواء ونرى من أكثرنا حجة ونور مبين ، ووالذي نفسي بيده ما زاد الحميد الحق إلا جلاء وقوة ، والبيّنة إلاّ ظهورا ورفعة ، وقد ألزم نفسه وغيره وهو لا يشعر بالإقرار بتحقق الإرسال بعد النبي ﷺ الذي يلزم منه تلقي الوحي وتحقق تأويل آيات سورة الدخان ، أو أن يصر ويجحد ذلك ويعاند في

(27) رد الحميد (18) .

(28) رد الحميد (32).

الإكفار ولا يقر له حينها بذلك من في قلبه مثقال حبة من إيمان ، إذ أن تكفير الرسول هو الكفر بعينه ، وما أخبر بالبعث والإرسال للمهدي إلاّ هو عليه صلوات الله وسلامه .

أما إذا عاد الحميد وأصاب الرشد وتاب لربه من مغبة ما رمى نفسه به فحينها يعرف أني ما أوردت هذه الآية إلا على صحة بعث المهدي وإرساله آخر الزمان ، وقد عُرف من سنة الله تعالى أنه ما يعذب القرى التي قضى عليها العذاب إلا بعد إرسال الرسول ، فإن صح إرسال المهدي جاز أن يكون تأويل الآية هذه في عصره ، وأما إن لم يصح جواز إرساله آخر الزمان فلا ، فيعود الكلام على الآية على وفق ما يتحصل في الاعتقاد في إرسال المهدي نفيا وثبوتا .

وأنا كما قلت ما سقت تلك الآية إلاّ على وفق ذاك الأصل العظيم ، فحاد الحميد ووهم أنه هدّ ذاك الأصل فطمئن نفسه وهو ظالم لها أن كل ما بني على ذاك الأصل منهد بالتبعية والحق أن ضلال الحميد هو الذي انهد على رأسه وما عاد إلاّ بتكفير نبي الله ﷺ ويكفي هذا كل مسلم لمعرفة مدى ضلال هذا الرجل وتهوره بالدين والأحكام .

وأقول هنا للحميد : لقد اتهمتني ظلما وبهتانا أني أصرف كل شيء على أمري وقد وهمت كثيرا في هذا أبا حصان ، فكما أن الإنجيل الصحيح جاء مصرحا بعودة رسول الله ﷺ آخر الزمان ولا يمكنني عند كل عاقل أن أتّهم أني طوعت الإنجيل قسرا على هذا إذ أنه طبع ونشر بالعربية في السنة التي ولدت فيها

، إلاّ أن تقول أني من ساعة ما ولدت لففت عليّ إزاري وسارعت بطبعه ، هذه واحدة والثانية أن القرية التي بعثت فيها هي أم القرى فعلا يا الحميد وما عليك إلاّ مراجعة التاريخ لتحصّل علما نافعا بدلا من جهلك المطبق والعياذ بالله فالله تعالى يقول : ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا . كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾[29]والقبلية في هذه الآية صريحة فأين الرسول وأين القيامة يا الحميد والله جعل من سنته التي لا تتبدل إرسال الرسول قبل العذاب .

وقد سبق وأن أوردت هذا الإلزام والإشهاد في كتابي الكبير[30]على صحة اعتقاد إرسال المهدي آخر الزمان ولم يجب الحميد بجواب علمي عليه وإنما حاد وراغ عن أن يناقش هذا نقاشا علميا واقتصر على النفي المجرد والتستر وراء دعواه عدم قول الصحابة في معناها مثل قولي وهذا جهل منه ، فتأصيلي وتفصيلي مرده لعلم الله تعالى وفتحه لا لعلم الصحابة وغيرهم ولو كان الحميد على علم ورشاد لناقش قولي نقاشا علميا بدلا من دعواه الكاذبة وجهالاته الفارغة .

وبالعودة إلى الكلام على ما بدأ به قبل تفصيلا لآيات سورة الدخان أقول : قد خبأ الله عز وجل العلم بتأويلها لصاحب الشأن تقديرا منه وحكمة وعلامة على تعيينه إذ وفّق لفهم معانيها وإدراك مراميها ونصر على إيمانه بها وتصديقه لتأويلها ، وقوله تعالى في سياق الآيات : ﴿ أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ﴾ هو في سياق الخبر حكاية عن لسان حال هؤلاء القوم المعنيين الذين يقع

---

(29) سورة الإسراء (58) .

(30) وجوب الاعتزال (81/1) .

لهم تفاصيل ما ورد في تلك الآيات ، ولا يمكن بحال حمل الخطاب إلاّ على التعيين سواء بسواء في ذكر الرسول ﷺ أو هؤلاء ، والحميد هنا أتى بهذيانه رادا لإبطال ما ذكرت في تأويل سورة الدخان على هؤلاء بقوله : ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾[31] فخاطبهم سبحانه بقوله : ﴿ فقد سألوا موسى أكبر ﴾ فإذا قيل يفهم من السياق أو المعنى العام أن المراد أوائلهم الذين عاصروا موسى . قيل : كذلك الرسول المذكور في آيات سورة الدخان إنما جاء أسلافهم وهم تبع لهم ، والذين أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون هم الأسلاف ولم يمنع مجيء الخطاب لهؤلاء هكذا ولا أنكروه اهـ[32]. لأنه خطاب للجنس وهم اليهود في سياق أخبارهم السالفة فكيف ينكرونه وهو لم ينسبه لذواتهم الحية المعاصرة لرسول الله ﷺ ، وهذا من الحميد خليط من الهذيان مقصوده التلبيس على صدق تحقق التأويل عامله الله بما يستحق ، وقد خابت أمة يروج عليها مثل كلام الحميد هذا وقد اجتهد قبحه الله تعالى تجنيدا من إبليس اللعين وُسْعَه ليبطل القول بتحقق تأويل آيات سورة الدخان وأتى بعجائب[33]مثل قوله على قوله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ لا يلزم منها وجود النبي ﷺ ولو كان كذلك للزم أن يكون ﷺ رأى أصحاب الفيل حيث قال تعالى : ﴿ ألم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾[34] فجعل ﴿ فارتقب ﴾ هناك بمنزلة ﴿ ترَ ﴾ هنا. ومثله قوله في قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾[35]فهي

---

(31) سورة النساء (153) .

(32) رد الحميد (20) .

(33) رد الحميد (35) .

(34) سورة الفيل (1) .

(35) سورة البقرة (92) .

مثل ذكر مجيء الرسول في آية سورة الدخان حيث بين بني إسرائيل وبين نبيهم موسى القرون الطويلة وما منع ذلك من خطابهم بهذه الصيغة اهـ[36] . هذا هو التفسير المنطقي المعقول الذي هو أبعد شيء عن الأفهام الفاسدة والتفسير بالرأي والهوى كما اتهمني بذلك الحميد كله ، والحق أنه لعنه الله تعالى عبث بتفسير آيات الله تعالى بفهم فاسد ورأي كاسد وهوى متبعا ، وملعون كل من يقبل سمعه هذا التفسير ولا تشمئز نفسه وتنفر فطرته ، وهذا الحميد مثال سيئ على ما بلغه أدعياء العلم والمشيخة ، وبعد إقرارهم لقوله هذا في القرآن أكبر عار على رؤوسهم إلى يوم الدين .

أما هذا الخاسر الذي تعد معارضته من أكبر المكاسب للدعوة المهدية ولو انطلت زيوفه على كل حائر بائر ، وخامل جاهل ، إذ أورد في رده من تهافت الجهالات ما لا يقبله أهل المعقولات الذين حباهم الله تعالى بالأفهام السليمة والعقول الحكيمة من مثل إمام الأئمة رحمه الله تعالى حين فسر قوله تعالى : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾[37] قال : الخطاب لجنس بني إسرائيل ، وإن كان الذين عاينوا ذلك ماتوا [38].

قلت : ومن أنزل الخطاب في سورة الدخان منزلة الخطاب لجنس بني إسرائيل في هذه الآية فهو من أضل البشر وأكثرهم جهلا في كتاب الله تعالى وخطابه للناس ، والحميد جاء لرد الدعوة المهدية بأقوال يستحي من ذكرها في

---

(36) رد الحميد (32).

(37) سورة البقرة (50) .

(38) الجواب الصحيح (386/6) .

كتاب الله عز وجل من له أدنى مسكة من عقل ، ولولا ذهاب العلم وأنصار كتاب الله تعالى لضرب على أقواله بالجريد والنعال في طرقات بريدة ولم يقر على ذلك ، والمانع لصحة قوله هذا محذوران لا ينسبهما لجنس أمة مُحَمَّد ﷺ إلاّ زنديق حاقد ، وهما التولي والاتهام بالجنون كما ورد بنص آيات سورة الدخان ، ومع أنه لا يمكن صحة هذا القول بحال ولا يمكن لا لزنديق ولا لغيره تصديق إمكانية تحققه إلا أن الحميد قال به ولم يع لوازمه فهل مر عليكم بالله عليكم مثل الحميد غباء وتياسة ، ولمن يتوهم أني أبالغ عليه ليقرأ هذا من قوله في قوله تعالى عن تخاطب ملائكة الرحمن لأهل النار : ﴿ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ﴾[39] قال : فأجابوا بـ(جاءنا) مع أن القليل هم الذين عاصروا الرسل منهم وأكثر الكفار لم يعاصروهم ولم يروهم لكن دعتهم ورثة الرسل !! بدعوة الرسل فكان هذا معنى مجيء الرسل إليهم !! اهـ[40]. وكذلك الرسول المذكور في سورة الدخان إنما جاء أسلافهم وهم تبع لهم[41].

ويقول سفيق الوجه : فذكر الرسول في آية سورة الدخان لم يشكل على أحد فهم المراد منها وأن هذا الخطاب تخاطب به عموم الأمة الذين سمعوا الرسول والذين جاؤوا بعد موته إلى يوم القيامة[42]. فادّعى هذا الضال أن هذا التفسير ليس مشكل ، أما أنا فقولي في فهم النصوص على مقتضى ادّعائي وأني لا ألوي على شيء غير مرادي . مع قوله في موضع آخر الآتي ردا على إلزامي أن من قال

---

(39) سورة تبارك (8) .

(40) رد الحميد (9) .

(41) رد الحميد (20) .

(42) رد الحميد (21) .

من الصحابة أن تأويلها آخر الزمان فعليه اعتقاد وجود رسول ﷺ آخر الزمان ، قال : هذا إلزام باطل فنحن نقول في هذا الزمان : جاءنا رسول وأتانا رسول ، ويقول من قبلنا من الأمة ، كذلك من بعدنا إلى يوم القيامة اهـ[43].

انظروا كيف جعله خطاب عام لجنس الأمة وأني لم أفتر عليه ، فانظروا وتحسروا على أمة يفرح بها بهذا الكلام في وجه التأويل الحق الذي ارتضاه الرحمن عز وجل وهو حققه بنفسه سبحانه . ووالله لم أبالغ أيضا حين قلت عنه : عجيبة الدهر ، كيف لا وقد نسب لجنس الأمة توليها عن رسول الله ﷺ ، والتهمة له بالجنون وهذه الأخيرة كفر أكبر ممن قالها في رسول الله ﷺ ، وحري بمن لا يعي لوازم ادّعائه وأقواله في كتاب الله تعالى وهي عائدة عليه وعلى الأمة بالتكفير أن يكون قد رفع عنه القلم .

والعجيب أن أصحابي وجدوا منه إصرارا على عجيبته هذه حين تعالم عليهم وتظاهر أمام رفقائه أنه على شيء من العلم وهو يقرأ مسودة رده عليّ ، فأوقفه أحدهم وقال لا يمكن حمل الخطاب هنا على الجنس يمنعه ذكر الله تعالى أنهم تولّوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ، فقال : معناه تولوا عن سنته !! . وجعل مثل هذا جائز في جنس الأمة من لدن النبي ﷺ إلى قيام الساعة أيضا من أبطل الباطل كما هو ظاهر فالكثير والكثير في هذه الأمة تولوا عن سنته ، ومع هذا من الظلم إنزال الخطاب عليهم لأنه لا يلزم من التولي عن السنة اتهام الرسول ﷺ بالجنون ،

---

(43) رد الحميد (27) .

والأمر بيّن البطلان حتى أنه لا يستحق الرد على الحقيقة لولا اغترار بعضهم بهذا الحميد وعدّه من أهل العلم والمعرفة بالشرع وهو أجهل من حصانه .

وكل ما أتى به الحميد وتقوله على كتاب الله تعالى ردا لما جاء في سورة الدخان باطل وجهل وهو من القول في القرآن بالرأي ، مثل قوله أيضا على آية سورة الفيل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ فجعل (ترَ) هنا بمنزلة (فارتقب) في سورة الدخان ليتوصل إلى عدم اشتراط وجود الرسول في زمن الدخان ويعني بذلك رسول الله ﷺ ، وهذا من التدليس والتلبيس على كتاب الله عز وجل ، ولا يجعل الخطابين هنا مخرجهما واحد إلا ضال جاهل لا يستحيي أنه جاهل فيتجاسر على أن ينشر جهله في كل الأمة ، وقوله تعالى هنا : ﴿ ألم تر﴾ بمنزلة قوله : ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ [44]وقوله : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ﴾[45] والمراد في كل ذلك العلم لا الرؤية الحسية ، على عكس ما ورد في سورة الدخان فالرؤية هناك حسية والآية خبرية ، ولو لم يكن الأمر على هذا النحو لما صح طلب الترقب وامتنع تحقيقه ، والخطاب إنما توجه للمهدي المدرك للآية وليمت الحميد بغيظه وإنكاره فهو ليس على طريقة أهل العلم في فهم كتاب الله تعالى .

قال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ أي ألم تخبر . وقيل ألم تعلم . وقال ابن عباس : ألم تسمع ؟ واللفظ استفهام ، والمعنى تقرير . والخطاب للنبي ولكنه عام ، أي ألم تروا ما فعلت بأصحاب الفيل ،

(44) سورة الحج (2) .

(45) سورة الكهف (17) .

أي قد رأيتم ذلك ، وعرفتم موضع منتي عليكم ، فما لكم لا تؤمنون اهـ[46].

وقال في قوله تعالى : ﴿ وترى الشمس ﴾ أنك لو رأيتهم لرأيتهم كذا ، لا أن المخاطب رآهم على التحقيق[47].

ومن جهله كذلك زعمه في قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هـذا ﴾[48] فجعل ﴿ يأتكم ﴾ بمنزلة ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ [49] تلبيسا وتدليسا ولا يخادع إلا نفسه بهذا الجهل وطغمته الضالة من حوله ، ومن له أدنى بصيرة في فهم كتاب الله تعالى يعرف أن هذا ضلال مبين وتقول على كتاب الله عظيم ، فقوله في هذه الآيات : ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ أي يوم القيامة ولذا أتى باسم الإشارة هذا ويريد يوم القيامة زمن هذا الخطاب ، وهذا ليس من جنس الخطاب في آيات سورة الدخان ، فهنا خبر لم يأتِ بعد ، وهناك خبر عما مضى وهو من جنس الخطاب في ذكر ما وقع من بني إسرائيل عما مضى التي أوردها الحميد كما ذكرته عنه سابقا ، وما أوردها إلا تمويها على الجهّال وتحريفا لكتاب الله عز وجل ، وما الأمر إلاّ ما ذكرت تلبيس جندي من جنود إبليس اللعين تحريفا لوعد الله وأخبار رسله .

---

(46) التفسير (178/10) .

(47) التفسير (5/ 368) .

(48) سورة الأنعام (130) .

(49) رد الحميد (28) .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : اسم الإشارة هذا ، وهؤلاء ، وأولئك ، إنما يدل في كل موضع على المشار إليه هناك ، فلابد من دلالة حالية أو لفظية تبين أن المشار إليه غير لفظ الإشارة ، فتلك الدلالة لا يحصل المقصود إلا بها وبلفظ الإشارة ، كما أن لام التعريف لا يحصل المقصود إلا بها وبالمعهود ، ومثل هذه الدلالة لا يقال : إنها مجاز ، وإلا لزم أن تكون دلالة أسماء الإشارة بل والضمائر ولام العهد وغير ذلك مجازا ، وهذا لا يقوله عاقل !! ، وإن قاله جاهل !! دل على أنه لا يعرف دلالة الألفاظ !! ، وظن أن الحقائق تدل بدون هذه الأمور التي لابد منها في دلالة اللفظ اهـ[50].

ويبقى الحميد مهما لبس تعييه كلمة : ﴿ تولوا عنه ﴾ الواردة في آية سورة الدخان ، وزعمه أن التولي هنا هو التولي عن سنته ، أنا أقطع بأنه لم يقتنع بها ولذا لم يوردها في رده سترا على نفسه ولا يمكن كما قلت سابقا إلا أن تحمل هذه الكلمات على التعيين المعاصر ولا يعقل اعتبار التولي نص عام لعموم الأمة من مبعث رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة كما هو لازم اعتقاد الحميد في تلك الآيات لقوله : هذا الخطاب تخاطب به عموم الأمة الذين سمعوا الرسول والذين جاءوا بعد موته إلى يوم القيامة اهـ[51]. ولا يفيده إبطال لازم قوله زعمه عدم اللازم في ذلك حين قال فرارا منه : لا يلزم منها . أي الآيات . وجود النبي ﷺ اهـ[52]. فهذا مشتهاه خيب الله تعالى مسعاه ، وهيهات في إدراك العقلاء أن يفيده هذا النفي .

---

(50) مجموعة الفتاوى (433/10) .

(51) رد الحميد (21) .

(52) رد الحميد (35) .

ويقال أيضا هنا لهذا الأبله : من تولى على ظاهر تلك الآيات وقال عنه مجنون ؟ أجب لعنك الله وأخزاك يا كاذب على كتاب ربنا ، فإن قلت : هم كفار قريش ، قلنا : عاد القول في تأويل الآيات لاختيار ابن مسعود وهو ضعيف مخالف لخبر رسول الله ﷺ أن الدخان آخر الزمان ، ولم يبقَ للحميد أبي حصان إلاّ اختياري وهو يفر منه فرار الحمر المستنفرة كما هو ثابت عنه في رده عليّ ، وليخبرني كل عاقل منصف الآن ماذا بقي له في تعيين التولي ، لا شك إنه لم يبق له إلا ما قررته من لازم اعتقاده في ذلك ، وهو الاعتقاد المكتنز في تلك المخيلة المبعرة فليخرجه الحميد ، فليخرجه الحميد ، لتصك نتانته أقصى الدنيا ، وهذا من أوائل مكنوزات حنابلة السوء التي أسأل الله بحوله وقدرته أن يعينني على إخراجها لكل الناس واحدة واحدة ، والحميد من الذين لهم مكنوزات كثيرة !! منها حكم ولاة جزيرته في معتقده ، وحكم الاعتزال الصحيح في مجتمعه ، وهذا مما أعرض عن ذكره وضرب صفحا عن جرحه أو مدحه ولا أدري شغل عن بيان أمره أم له خبيئة سوء فخشي كشف عواره .

ومما يقال له هنا أيضا : ما قولك في قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسئُوا وجوهكم ﴾ [53] فهل هو مجيء ماض أو آت ، فإن اختار أنه مما لم يقع على خلاف تفسير من قال هذا حصل بعد زمان يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم[54]، فيقال له عندها : على أصولك في

---

(53) سورة الإسراء (7) .

(54) هو اختيار ابن تيمية ، وهو خطأ والصحيح أن القضاء في هذا الأمر على بني إسرائيل بالمرتين مضت منه واحدة والأخرى هي الحاصلة الآن ونحن على وشك الدخول للمسجد الأقصى كما وعد الله عز وجل . وقد وقع الكثير باللبس من عدم إدراك مرجع الضمير في (كما دخلوه أول مرة) فمن رده إلى دخول نبوخذ نصّر بعد نبي==

التفسير كيف يستقيم إثبات أنه خبر آت ، فما يقرر هنا ، يقرر في آيات سورة الدخان ، ففي كل منهما وعد بالمجيء وخطاب الله واحد في كليهما . فإن قال : هذا ورد فيه التصريح بذكر الآخرة ، قيل له : وفي آيات سورة الدخان التصريح آكد ، فالدخان من أمر الآخرة .

وهكذا تعرف أخي المؤمن سوء حال الحميد وأنه شديد الخبط واهن الضبط لأصوله في الاعتقاد ومع هذا يروم إبطال الأساس الذي بنيت عليه بنائي كما زعم فعمد على ضعفه البيّن لهدّه فأعياه كما هو ظاهر أصل من أصول الدعوة المهدية ، فكيف إذاً يكون الحال بجميع أصول الدعوة المهدية وفروعها وشواهدها وما استأنست به من قرائن التصديق ومؤتلفات الموافقات ، فمن رام هدّ هذا الأمر الجلل العظيم فحري به أن يكون أعجز من الحميد وأوهن ، وأما الحميد هذا فهو صاحب أحوال عالية غرفته خالية ، نظرته فإذا هو أبي العجب ، والحق لا يرده حق ، ومن طلب إبطال الحق لا محالة سيركب الضلالة .

ومن أجل إبطال ضلاله وكشف عواره لكل مؤمن يخشى الله تعالى ويرجو رضوانه أتيت بالفصول التالية على بيان مدى جهله وجوره في الباطل وإصراره ، ما يعرف به كل من له أدنى فطنة وأثقل فكرة فضلا عن الحكيم الحليم أني لم أظلم الحميد في حكمي عليه وردي الشديد على ما جاء فيه ، ولو لم يكن من أقواله

==الله سليمان وقع له اللبس ، وإنما الضمير يعود إلى دخول عمر رضي الله عنه ، وعلى هذا يكون الدخولين للمسجد الأقصى من أمة محمد ، وأما الإفساد ين ، فالأول وقع بعد سليمان عليه السلام والآخر هو ماثل الآن أمامنا . ولا لبس من الضمير في قوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) فالمراد به جنس العرب .

التي أتى بها وأحدثها إلا قوله بكفر من اعتقد إرسال المهدي وبعثه بعد رسول الله ﷺ لكفى في بيان مدى شدة ضلاله وزيغه عن الحق وروغانه ، إذ أن هذا الحكم عائد على الصحيح على من أخبر بذاك الإرسال والبعث وهو رسول الله مُحَمَّد ﷺ لا أنا .

الفصل الأول

ومضى الحميد في ضلاله وإضلاله متماديا بردّه لخبر الله سبحانه دافعا في وجه التأويل تأصيلا على هذيانه الماضي فجاء بسابقة أخرى وهي : أن الرسول لا يكون رسولا إلا بالنبوة [1].

وهذه مخرقة جديدة يتحفنا بها ضال بريدة وغايته من هذه أخزاه الله التوصل عند الأغبياء من أتباعه إلى نفي أن يكون الرسول المذكور في سورة الدخان هو المهدي تعطيلا لأمر الله تعالى وجحدا لخبره ، ولقد أتى لإثبات ذلك بمحال وفي الظهر رأى الهلال ، وهي كبوة تلت أختها ، والعقرب حان قتلها . فيقال لأبي عذرتها من أين لك هذا ؟! ، والله تعالى قال : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم ﴾[2] فإياك أبا حصان أن تلج غير موجلك وتخوض في غير بركتك ، وقد خاض في بحر المهدي من هو أكبر من منزلتك لكنه لم يجرؤ جرأتك ، فقال : قد ضمن الله للرسول والنبي أن ينسخ ما يلقي الشيطان في أمنيته ، ولم يضمن ذلك للمحدَّث ، ولهذا كان في الحرف الآخر الذي كان يقرأ به ابن عباس وغيره : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث ﴾ ويحمل والله أعلم ألا يكون هذا الحرف متلوا ، حيث لم يضمن نسخ ما ألقى الشيطان في أمنية المحدَّث ، فإن نسخ ما ألقى الشيطان ليس إلاّ

---

(1) رد الحميد (21) .

(2) سورة الحج (52) .

للأنبياء والمرسلين إذ هم معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى أن يستقر فيه شيء من إلقاء الشيطان ، وغيرهم لا تجب عصمته من ذلك ، وإن كان من أولياء الله المتقين .. اهـ[3].

فانظر أخي المؤمن كيف ابتدأ كلامه بعدم الجزم على مراده وهو ليس فيما نحن فيه من أمر عظيم ، ثم انظر لهذا الزنيم القصيمي كيف ينحي القراءة من أصلها ويجحدها من غير خوف من الله ولا أمانة علمية ، وقد ثبت جحده على الدعوة المهدية أكثر من هذا وهو بهذا ليس عدلا ولا ثقة وجرحه بهذا بين ظاهر لمن آتاه الله بصيرة في الدين .

وما قرره إمام الأئمة هنا ليس فيما نحن فيه إلا أنه لا محذور من الإدلاء والإبداء مع الأخلاّء ، فأقول : لم يتفق على معنى الأمنية في الآية ، وما ترجح عندي هو أنها أعم من كل ما ذكروه ، والمراد عموم الدعوة لا أصل التبليغ وحده ، أي قد يكون إلقاؤه في غير سبيل البلاغ بقصد التشويش والتلبيس فيبطل الله كيده ويزيل إلقاءه أيا كان . وأما كلامه عن الضمانة هنا خطأ لا شك فيه وهي دعوى مبناها على الظن ، وإن كان مراده رحمه الله بغير متلو النسخ فلا يستقيم هذا أيضا فهو خبر والخبر لا ينسخ ، وقد ثبت عن ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما هذه التلاوة على هذا النحو .

(3) مجموعة الفتاوى (11/ 68) .

وأقول هنا : إن جاز فيمن سبق إرسال من هو محدّث مع كثرة بعث وإرسال الرسل والأنبياء قبل هذه الأمة وفي بني إسرائيل على الخصوص فما المانع من أن يكون بعث وخروج المهدي إرسالا من المولى عز وجل وليس في هذه الأمة إلا نبيا واحدا وهو سيدي وإمامي عليه السلام ، إكراما لهذه الأمة ورحمة بها ، وهذا وفق النظر السليم ، فكيف إذا ثبت صحة تحقق هذا عن الله ورسوله ﷺ على ما بينته سابقا ، ولا شك أن إنكار هذا بعد هذا يعدّ تكذيبا لله ولرسوله ﷺ ، وهل يريد الحميد أبي حصان ترك بشرى الرحمن لمحدثات أفكاره وسقطات هذيانه .

وأنا لا أشك هنا أن الحميد وغيره من ضلال هذه الأمة انقدحت عندهم شبهة تلازم الإرسال والتشريع ، وأنه لا يكون الرسول رسولا إلا بتشريع جديد وهذا باطل من الاعتقاد ووهم وقع به كثير من الناس ، قال الحميد في رده : ومن زعم أن الله يرسل رسولا بعد مُحَمَّد ﷺ سواء المهدي أو غيره فهو كافر ، حتى عيسى عليه السلام حين نزوله من السماء لا يقال : إنه مرسل إلينا حيث إنه تابع لمحمد يحكم بشرعه[4].

وهذه منه بلية عظيمة ، ولغو أخرق ، فعيسى رفع رسولا وسيعود رسولا عظيما هو ومن معه ، بل جاء عن نبينا أنه يضع الجزية وهذا ليس من تشريع مُحَمَّد ﷺ ولا ينافي هذا لا الختم بمحمد عليه الصلاة والسلام ولا بكون عيسى رسولا لله ، ولا معنى هنا أبدا لما قرر الحميد بعدم إرساله إلينا ، والضمير في إلينا إنما يعود

(4) رد الحميد (34) .

للحميد وكل أخرق أرعن مثله ، وهؤلاء ما بعث عيسى ومُحَمَّد والمهدي إلا لفضح أحوالهم وإبطال أقوالهم التي زيفوا بها دين الله الحق وأذهبوا نور كلماته ، ولا وجود أبدا حقيقي لأصحاب هذا الضمير من دون الإنسانية جمعاء ، وعودة رسل الله ومعهم مُحَمَّد ﷺ ما هو إلا إتماما وختما لجميع رسالات رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، وهكذا اقتضت إرادة المولى عز وجل أن يشهد على كل أمة رسولها ، وعيسى حينما يرجع رسولا لله شاهدا على بني إسرائيل وخراف النصارى ومن اللغو البارد القول هو رسول لهم لا رسول لنا ، والحق أنه رسول الله ويعمل بأمر الله لا ينسخ شريعة الله المنزلة على مُحَمَّد ﷺ بل هو متبع يعود في غير زمان تكليف ، والمهدي مثله تابع لرسول الله عامل بشريعته ولا ينافي أبدا هذا كونه يرسل من الله عز وجل ، إلا عند الحميد الجاهل وأمثاله ، يوضحه الآتي :

أنه صح عن رسول الله ﷺ قوله : " لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر "[5].

وفي لفظ : (قد كان فيمن مضى من الأمم محدّثون "[6]. وكون هؤلاء غير أنبياء مع هذا التكليم والتحديث ، ومع هذا جاز على بعضهم الإرسال بنص قراءة ابن عباس وأبي بن كعب وفي هذا أبلغ رد وإبطال لمعتقد الحميد الزائف في جعل النبوة لازمة للإرسال ، ليتوصل الخبيث بهذا إلى زعم إبطال اعتقادي إرسال المهدي ومن ثم تكفيري بهذا اللازم في معتقده وكل هذا الباطل المبني على باطل ، ظلمات متراكمة في قلب هذا الزنيم .

---

(5) رواه البخاري .

(6) متفق عليه رواه البخاري عن أبي هريرة ومسلم عن عائشة . قال ابن وهب : عند مسلم : محدثون ، ملهمون . وذكر الترمذي عن بعض أصحاب ابن عيينة : يعني مفهمون .

وأغرب شيء وأعجبه من هذا الضال حين أنكر في هذا الباب أن يكون في الأمة محدَّث غير عمر مكابرة وجحودا على الدعوة المهدية وتعد هذه من مفردات أبي حصان قبحه الله تعالى ، وسيأتي بحول الله بطلان قوله هذا وتفصيل الرد عليه ، وبيان مدى كذبه بهذا النفي على غيب الله تعالى ، وقد أخبر رسوله ﷺ أن بعده سيكون (معلَّمان) عمر والمهدي .

وقد نص القرآن على أن زمن المعلَّم الثاني الذي هو المهدي سيكون في زمن انبعاث الدخان وقد علم أن الدخان من أشراط الساعة آخر الزمان ، وسيأتي زيادة في تفصيل ذلك في استدراكي على ابن تيمية في قوله باستغناء الأمة بالقرآن والسنة عن حتى المحدَّث ! .

وهكذا لا يستقيم لا للحميد ولا لغيره من ضلال الجزيرة وغيرهم إنكار جواز تحقق ذلك في هذه الأمة المرحومة أبدا ، ومن أراد بالجدال إبطال صحة ثبوت وجواز وقوع هذا في أمة مُحَمَّد ﷺ أسوة من سبق فقد طالب بالمحال ، قال ابن عباس : لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وهو فيكم كائن[7]. وعن ابن عمرو : لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها[8]. وعن ابن مسعود : أنتم أشبه الناس سمتا وهيئة ببني إسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله[9]. وجاء مرفوعا إلى النبي ﷺ قوله : " لا تترك هذه الأمة شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه "[10].

---

(7) نعيم (1/ 38) والسنة للمروزي (25) .

(8) رواه المروزي في السنة (25) وقال في الفتح : رواه الشافعي بسند صحيح (301/13) .

(9) المروزي (25).

ومن السنن سنة الاستخلاف وهي ستكون في هذه الأمة مثل ما كانت في بني إسرائيل سواء بسواء وعلى هذا نص كتاب ربنا ، قال تعالى في ذلك : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾[11] وقال كذلك تبارك وتعالى : ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ﴾[12] وهكذا يتفضل جل ثناؤه عليهم ويذكرهم بنعمه فعد من ذلك إتيانهم الحكم ، وهو حكم خاص لا يكون إلاّ من الله تعالى ، لا يكون إلاّ بسبيل من سبل الوحي ، ولذا جعله قرينا بالذكر مع الكتاب والنبوة كما في قوله عز وجل : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ﴾[13] وهو حكم خاص كما قلت يؤتى به العبد من لدن العلي العظيم كما يؤتي عباده الكتاب والنبوة ، قال في ذلك عز وجل : ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾[14] .

ولا يكون هذا الاستخلاف بهذا الحكم الخاص في هذه الأمة إلاّ للمهدي جريا على سنة من سبق ولذا قال تعالى : ﴿ ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ أتى هنا بالكاف للتشبيه ، والتي تقتضي المشابهة بالصفة ، وهذا مما لم يقع من قبل وإنما هو أمر خاص وتمليك خاص لا يكون إلا لمهدي الله تعالى ، ولا يكون إلاّ بوحي من الله تعالى ، وكل من كذّب هذا فهو مكذب لله عز وجل في خبره وراد عليه كاف التشبيه ، أو يدلنا على زمان ومكان

---

(10) عن المستورد بن شداد .

(11) سورة النور (55) .

(12) سورة الجاثية (16) .

(13) سورة الأنعام (89) .

(14) سورة آل عمران (79) .

تحقق هذه النبوءة من قبل في هذه الأمة ، وهيهات أن يثبت هذا إلاّ لمهدي الله تعالى وخليفته ، ومن أجل هذا الذي أقرره هنا بعينه وصف رسول الله ﷺ مهدي الله بالخليفة وأضافه إلى المولى عز وجل في أكثر من حديث ، منها حديث ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم . ثم ذكر شيئا فقال : إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي "[15] .

قال بعضهم أن الكنز المذكور هنا ما هو إلا وقف المسجد الحرام ، والصحيح أنه بترول آخر الزمان فهو الكنز بحق ، ولما لم يعِ الناس هذه الحقيقة فات عليهم إدراك أن هذا الخبر قد تحقق تأويله وذلك بالقتال الذي دار بين الأقطاب الثلاثة ، ذاك القتال العَلَم الذي حف به أمور كثيرة نصت عليها العديد من الأخبار سواء بسواء في القرآن أو السنة .

وقد يتساءل الكثير من الناس : إن كان هذا حق فأين الرايات السود وأين القتال وأين هو الخليفة على ما جاء في هذا الحديث ؟!.

فيقال لهؤلاء : أما الرايات ، فأول راية في الإسلام كانت في مهمة سرِّية ، فإن كل مهمة وغاية يَبعَثُ بها الإمام سرية أو ما فوقها تعد راية ، ولا يلزم من ذلك رفرفة الخامات ، إنما العبرة برفرفة القلوب حين يلحق بالتأويل القتال الغير

(15) رواه ابن ماجة والحاكم وصححه وأقره الذهبي ، وصححه في التاريخ ابن كثير . راجع تعليقي على هذا الحديث في وجوب الاعتزال (27/2) .

مسبوق ، وها هو الإمام الأكبر العظيم بعث سَرِيَّتَهُ السِّرِّية ورایاته الخفية ، وقد كان شديد التأكيد على المواطأة من غير أن يتفطن الكثير من الناس ، وجاهل كل من لم يعِ قوله : " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا " [16]. لقد كان يعني هذا جيدا مدركا على التمام أن من صفات المولى عز وجل أنه يبدئ ويعيد ، قال عز وجل في ذلك : ﴿ إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدئ ويعيد ﴾[17]وقال : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون . ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ﴾[18]هذه صفة من أعظم صفات الله جل ثناؤه يُظهِرُ فيها عظيم تدبيره وكامل قدرته وعدل ميزانه ، وكما أبرم الأمر مع موسى بليل بهيم ، كذلك مع المهدي أبرم الأمر بخفاء شديد وليلة حالكة ، صباحها سيكون أنور صباح بشمس عظيمة ساطعة .

ووجه الرد على الحميد وأمثاله من دراويش حنابلة السوء سفهاء جزيرة العرب من هذا الحديث قوله ﷺ فيه : " فإنه خليفة الله المهدي " وهذا يرجع بنا إلى ما سبق تقريره في أن المهدي رسولا لله تعالى ، ويلزم من هذا أن إرساله لا يمكن أن يتم إلا بالوحي ولا يمكن للوحي أن يكون في هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ إلا بالرؤيا فهي الجزء المتبقي منه .

ووجه الإلزام في ذلك كله سواءً الإرسال أو الوحي من قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث وغيره : " خليفة الله " وقد تقرر عند أهل المعرفة الحقة أن

---

(16) رواه ابن مسعود وغيره وهو من الأحاديث المتواترة .

(17) سورة البروج (12– 13) .

(18) سورة الدخان (16–17) .

المضاف إلى الله تعالى لا يكون مستحقا للإضافة للمولى عز وجل على وجه الإضافة الخاصة لا العامة المشتركة إلاّ لمعنى يختص به يتميز به عن غيره ، وهي إضافة يخص الله بها بعض مخلوقاته توجب الرضى والاصطفاء والقرب والحب والتعظيم وغير هذا من مراتب التشريف والتكريم ، كإضافة البيت ، والناقة ، والروح ، والمهدي ما استحق هذه الإضافة إلاّ لوجه اختص به عن سائر خلفاء هذه الأمة .

ويقال للحميد ابحث عن وجه الاختصاص بحثا علميا تطلب به وجه الله ورضاه بدلا من الجدل بالباطل لرد الحق ، فلعلك ستنتهي بذلك إلى التوصل لصدق دعوتي ومعرفة أنها حق من الله تعالى .

وأقول هنا لكل مؤمن صالح يرجو الله تعالى ويطلب مرضاته أن يثق بكلام نبيه قبل كل أحد ويتيقن أن قوله هنا بالإضافة يريد به معنى عظيم اختص به المهدي عن سواه في أمر الخلافة ، فهو لا كسائر الخلفاء الذين يملكون بالوراثة أو الغلبة على الملك لا ، بل لن يكون خليفة إلاّ باختيار الله تعالى ذلك له ومن هنا جاء الخبر بوصفه خليفة الله عز وجل ، وهذه سنة فيمن سبق كما قال عز وجل : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾[19] وقال : ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتب والحكم والنبوة ﴾[20] فكما أن الكتاب والنبوة لا يمكن إلاّ أن تكون منه ، كذلك الحكم هنا منه ، وهذا وجه خصوصية هذا الحكم سواء في بني إسرائيل أو في أمة مُحَمَّد ﷺ

(19) سورة النور (55) .

(20) سورة الأنعام (89) .

بالمهدي ، حكم قرين للكتاب والنبوة في نعمه على عباده ، ولا يمكن تصور فضيلة ذلك وعظيم منزلته إلاّ أن يكون من الكتاب والنبوة بسبب أو أنا واهم أبا حصان !! ، أو لعلك تقول هي في بني إسرائيل كذلك أما في أمة مُحَمَّد ﷺ فلا !! .

والحقيقة إلى هذا منتهى اعتقادك أنت وسفلة الحنابلة كلهم ، ظن السوء بوعد الله مع جهل أسوء بحقيقة ذاك الوعد .

والآن سأذكر لإخوتي المؤمنين كيف تم استخلاف الله تعالى في بني إسرائيل على ما بينته كتبهم التاريخية لنتوصل بذلك إلى فهم كلام ربنا حق الفهم .

كان بنو إسرائيل بعد موسى ويوشع مرجعهم إلى التوراة منصوبة على الأحجار في الهيكل يتحاكمون لها بواسطة من يسمونهم القضاة وهم الرائين قديما والأنبياء فيما بعد ، وكانت هذه حالهم إلى أن طلب اليهود من أحد أنبيائهم وهو صموئيل أن يكون عليهم ملكا كما الأمم غيرهم ، ومما ورد في هذا الآتي :

في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل كل واحد عمل ما حسن في عينيه ، وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته ولما شاخ جعل بنيه قضاة لإسرائيل ، ولم يسلك أبناؤه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل وقالوا له هو ذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك ، فالآن اجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب ، فساء الأمر في عيني صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكا يقضي لنا. فقال الرب لصموئيل : " اسمع

لصوت الشعب في كل ما يقولون لك ، لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم " [21].

ثم ذكر لهم على لسان صموئيل المساوئ المترتبة على الملوكية إلاّ أن الشعب اليهودي أصر على طلبه فقالوا : لا بل يكون علينا ملك ، فنكون نحن أيضا مثل سائر الشعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا . فقال الرب عندها لصموئيل :" اسمع لصوتهم وملك عليهم ملكا" [22]. وردت الرواية عندهم بتعيين الملك على هذا النحو : سابقا هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله : هلم نذهب إلى الرائي ، لأن النبي كان يدعى سابقا الرائي . وفيما شاول وصبيه آتيان للقاء صموئيل كشف الرب له قبل مجيء شاول قائلا غدا في مثل الآن أرسل إليك رجلا من أرض بنيامين فامسحه رئيسا فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين . فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه وقبله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيسا[23].

ثم كلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الرب فخطب بهم قائلا : ها أنذا قد سمعت لصوتكم وملكت عليكم ملكا ، والآن هو ذا الملك يمشي أمامكم ، وأما أنا فقد شخت وشبت وهوذا أبنائي معكم ، وأنا قد سرت أمامكم منذ صباي إلى هذا اليوم ، ولما رأيتم ناماش ملك بني عمون آتيا

---

(21) الإصحاح (10/8) (437) من كتابهم طبعة دار الكتاب في الشرق الأوسط .

(22) المصدر السابق .

(23) الإصحاح (1/12) (443) .

عليكم قلتم لي لا بل ملك علينا ملك ، والرب إلهكم ملككم ، فالآن هوذا الملك الذي اخترتموه جعله الرب عليكم ملكا اهـ[24].

ثم بعد ذلك أساء شاول فرفض ومسح داود عليه السلام ملكا على إسرائيل ، وهذا لفظ رواية اختيار داود ملكا على حسب ما هو مدون عندهم : فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل إملأ قرنك دهنا وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكا[25]. وورد في هذه الرواية أنهم عرضوا إخوة داود على هذا الرائي إلى أن قال صموئيل ليسى البيتلحمي : الرب لم يختر هؤلاء ، هل كملوا الغلمان ؟. فقال يسى : بقي بعد الصغير وهو ذا يرعى الغنم . فقال صموئيل : أرسل وأت به . فلما جاء داود وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر . فقال الرب : قم امسحه لأن هذا هو . فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط اخوته . وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا اهـ[26].

قلت : تم تعيين داود عليه الصلاة والسلام ملكا في تلك الفترة والنزاع كان على أشده بين اليهود والفلسطينيين في الأرض المقدسة على مثل الحال اليوم في النزاع بينهما في فلسطين فجاء في هذا الأمر تطابق ما بين الوضع الراهن في الأرض المقدسة وبين وضعه هناك في زمان تعيين داود فسبحان الله الذي قال : ﴿

(24) المصدر السابق .

(25) الإصحاح (1/16) (452) .

(26) المصدر السابق، وورد في إنجيل عيسى عليه السلام الصحيح أن تعيينه تم وهو ابن خمس عشرة سنة (226).

إنه هو يبدئ ويعيد ﴾[27] فهو يحب إعادة الحال على المثال السابق وفي هذا سنة له كما قال ﷺ : " بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ " .

وسيعود الحميد ويقول : هذا اللحيدي كل شيء يرده إلى أمره.

وأقول : ليقل ما شاء ، إنما الشأن كل الشأن أن ما أقوله صدق ومطابقته راجعة لتدبير المولى عز وجل وتطويع الأمور بحكمته ، والحميد من جهله هذا الظن ، ولو تفطن لانتظام الأمور على قولي بتواتر متكرر وتفكر في حقيقة أمرها لوجدها حكمة بالغة ودلالة باهرة على مهديتي ولعرف أن مجرد إدراك العبرة في دلالتها بالتفكر نعمة من الله تعالى وتوفيق وهداية ، ولا يمكن لأي مخلوق كان أن يأتي بها على نسق واحد على مراده أيا كان المراد ، ولا بد من اختلال الأمر عليه سواء في الزمان أو في المكان ، وليفهم هذا الحميد الضال ومن على شاكلته من حنابلة السوء فهما جيدا إن كان عندهم بقية عقل .

والله عليم بالحال سبحانه ، وما كنت وقت ابتداء تحقق التأويل بالكشف عن ذاتي مدركا لكل ما تقرر على لساني فيما بعد ومستدلا به ، وما كان ممكنا لي بأي حال من الأحوال إحاطتي بالعلم في ذلك ، ومع هذا كان ابتداء الكشف عن ذات المهدي محققا على الوجه الذي نقلت تفصيله في ردي على منافق الخوالد وكان الأمر مرهونا بابتدائه برؤية رسول الله ﷺ بالمنام ، صموئيل هذه الأمة وواسطتها العظيمة ما بين الله تعالى وبينها ، ولو قطعت الأمة عن هذه الواسطة

(27) سورة البروج (13) .

كما هو منتهى مذهب حنابلة الوقت السفهاء لبقت الأمة جاهلة ضالة يتوسطها الحنابلة وولاة الأمر ! أبدا لا صلاح ولا إصلاح ، فهذا هو منتهى حال القوم ولو زخرفوا أو بهرجوا ، ولبقت الأمة بقاء الرافضة ، يا مهدي يا مهدي ، وأخيرا لا مهدي ولا سرداب !! ، بل خاتمي ورفسنجانِ ، وحزب الله الكذاب .

وبالعودة إلى الكلام على سابقة هذا الحميد وهي إنكار أن يكون في الأمة محدّث غير عمر ، وهو مجد في هذا الإنكار غاية الجد ليقطع كما زعم على اللحيدي شبهة من شبهاته في دعوى الإرسال ، ولننظر معا من هو الأقطع .

فأقول : الذي دعى الحميد لما زعم التوصل لإبطال دلالة قراءة ابن عباس وأبي على إرسال المحدّث في هذه الأمة ليتسنى له بعد ذلك إنكار دلالة آيات سورة الدخان نفسها ولذا تراه مجتهدا مجدا في إقناع نفسه ومن حوله أنه يقول الحق فقال : وإذا كان قد تبين أن ليس في الأمة محدّث غير عمر مع أن المحدّث هو الذي يحدّث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به ، هكذا ذكر العلماء ، ولا يقال إنه يوحى إليه فضلا عن أن يقال : إنه نبي أو رسول اهـ[28].

هذا ما قرره في التحديث ويرد عليه بالآتي :

أولا : القول بأن المحدّث يرسل هو قول ربنا يا كاذب ونفيك ذلك جرأة عليه أخزاك الله عز وجل ، وما كان ابن عباس وأبي ليكذبا على الله تعالى وينسبا إليه ذلك الحرف .

---

(28) رد الحميد (26) .

ثانيا : قوله قد تبين أن ليس في الأمة محدّث غير عمر كذب بارد مبناه على جهله في فهم حديث رسول الله ﷺ في خبر المحدثين ، وقد نقل عن ابن تيمية وابن القيم ما يوهم به الجهلة من حوله أن هذا اختيارهم رحمهم الله تعالى ، وهو في هذا كاذب أيضا على الشيخين ، وإنما مرادهم بالكلام الذي نقله الرد على المبطلين الذين يزعمون التحديث على الأمور الباطلة لا نفي وقوع التحديث في هذه الأمة ، وكيف يستقيم استدلال الحميد بقولهم على مراده وابن تيمية يقول بوقوع التحديث في الأمة الذي هو عندهم الإلهام بل يرى العمل به على ما سأبينه لاحقا .

ومن جهل الحميد الإيهام بقوله : وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ(إن) الشرطية مع أنها أفضل الأمم لاحتياج الأمم قبلنا إليهم واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته[29].

أقول : هذا لعله يناسب في الرد على المبطلين الزاعمين التحديث على الباطل والدجل ، ولا يستقيم نفي التحديث مطلقا بهذا الكلام إلا عند الجاهل كالحميد هذا ، وابن تيمية نفسه يقول بالإلهام ويعمل به ، وجاء عنه رحمه الله في نفي التحديث والإلهام في حال المخالفة للكتاب والسنة ، لا الموافقة كما لبس الحميد ، فقال : لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر ، سواء من علم المحدثين والملهمين أو من علم أرباب النظر والقياس الذين لا يعتصمون مع ذلك بكتاب منزل من السماء . وذكر حديث التحديث وعلق بقوله . : علق

(29) رد الحميد (24) .

ذلك تعليقا في أمته مع جزمه به فيمن تقدم ، لأن الأمم قبلنا كانوا محتاجين إلى المحدثين ، كما كانوا محتاجين إلى نبي بعد نبي . وأما أمة مُحَمَّد فأغناهم الله برسولهم وكتابهم عن كل ما سواه ، حتى أن المحدث منهم . كعمر . إنما يؤخذ منه ما وافق الكتاب والسنة . وهذا باب واسع في فضائل القرآن على ما سواه[30] .

قلت : ذكر هذا في مبحثه في مسألة المفاضلة بين كلام الله تعالى ، وبيان فضل القرآن على ما سواه مما سبقه من وحي الله تعالى ، ولا يفهم بحال من كلامه هنا نفي تحقق التحديث في أمة الإسلام إلا لعمر أبدا ، هذا لا يفهم من كلامه ، وإنما هو فهم هذا الجاهل الحميد نفسه ، أراد أن يلصقه في ابن تيمية ويحمله على كلامه قصرا ، ولا يصح عليه ذلك بحال ، وما سأنقله عن ابن تيمية في التحديث وجواز وقوعه في الأمة عموما ينقض دعواه الكاذبة تلك ، وهذا كله أقرره جدلا مع هذا التائه الضال ، وإلا أمر المهدي أعظم وأجل في المرتبة من أن لا يؤتيه الله تعالى إلا التحديث الذي هو أقل منزلة من الرؤيا ، وهي أصرح في أجزاء الوحي وأعلا مرتبة ، وجاء عن رسولنا أنها جزء من أجزاء الوحي ، والحميد الكذاب يغالط ويلبس في هذا الباب ، فمن أين له أن أمر المهدي وما وقع به من رؤى وسيقع حتما سيكون معارضا للكتاب والسنة ، فهذا ظنه والحثالة من أمثاله من حنابلة السوء والسفه ، إذ أصلوا أخزاهم الله تعالى في بطلان الرؤى والأمر بالرؤى خصوصا على سبيل التواتر والتكرير ، وهذا باطل وتأصيل فاسد وهو إنكارا منكر بحد ذاته لا برهان له إلا جهلهم وتلك الأفهام السطحية الغبية .

---

(30) مجموعة الفتاوى (29/9) .

وقول ابن تيمية : أن أمة مُحَمَّد أغناهم الله برسولهم وكتابهم عن كل ما سواه ، حتى أن المحدث منهم . كعمر . إنما يؤخذ منه ما وافق الكتاب والسنة اهـ .

فهذا حق من جهة أن المحدَّث وغير المحدَّث لا يصح ما يأتي به معارضا لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ولا يمكن أن يستقل في ذلك عن الكتاب والسنة ، إلا أن الشأن مع الحميد وزمرته الضالة أنهم يزعمون المخالفة في أمري ويدعونها كذبا وزورا وإنما أصل أمرنا وتفصيله في كل ذلك مرجعه إلى الكتاب والسنة ، وتفصيلهم الزائف في معارضة ذلك ، يقابله تفصيلنا في بيان الأمر والتعريف به ، وإذا نظر المحقق المنصف وجد كل ذلك لا يخرج عن الكتاب والسنة ، بل إن أمر المهدي ووقوعه ما هو إلا تأويلا لما جاء في الكتاب والسنة عنه .

أما قول ابن تيمية : بغنى الأمة بالكتاب والسنة اهـ . فيه نظر ويحتاج إلى تفصيل ليزول اللبس ، فالغنى بهما لا يسلم له إلا أن يكون مراده بأصل ذلك ووجوده ، ولا غنى في ذلك على الإطلاق ، وخلاف ذلك كذب وباطل مصادم للواقع وأخبار المصطفى ﷺ في أن الأمة قد تضل ولا يزال الكتاب والسنة بين ظهرانيها . فقد روى أبو أمامة رضي الله عنه : قيل لرسول الله ﷺ : كيف يذهب العلم وفينا كتاب الله ؟ فغضب وقال : " ثكلتكم أمهاتكم ، أولم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل فلم يغنيا عنهم شيئا ، إن ذهاب العلم أن يذهب حملته ، إن ذهاب العلم أن يذهب حملته "[31] ، ومثله عن أبي الدرداء ، وقيل لعبادة فيه

(31) الدارمي (77/1) .

فقال : صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا [32].

وعن عوف بن مالك قال رسول الله ﷺ يوما : " هذا أوان يرفع العلم " فقال له رجل من الأنصار : أيرفع العلم وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : " إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة " وذكر له ضلالة أهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله فلقى جبير بن نفير شداد بن أوس فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك فقال : صدق عوف . هل تدري ما رفع العلم ؟ قلت : لا أدري . قال : ذهاب أوعيته . وأول العلم رفعا الخشوع ، فلا يرى خاشعا [33].

قال الحافظ : استدل بهذا على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لأكثر الحنابلة ، وبعض من غيرهم ، لأنه صريح في رفع العلم بقبض العلماء ، وفي ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل اهـ[34].

قلت : والواقع مصدق لهذه الأخبار وشاهد لمعناها ، وها هو الكتاب والسنة بين ظهرانيهم لم ينتفعوا بكل ذلك ولم يعتصموا بهما في كثير من الأمور كبيرها وصغيرها ، ووقع بينهما الاختلاف والتنازع حتى صاروا شيعا وأحزابا ،

---

(32) الدارمي (87/1) .

(33) رواه أحمد وأبو نعيم والطحاوي وأبو عمر في بيان العلم (593/1) وغيرهم .

(34) الفتح (282/13) .

والأمر فيما أقول هنا ظاهر بين لا ينكره إلا جاحد مغرور ومخدوع ممن يحسب أنه على شيء وهو ليس على شيء .

ومما يثبت حتمية حاجة الأمة لوحي خاص وهداية خاصة آخر الزمان ، كان تقدير الله تعالى لأمر المهدي وخروجه تحقيقا لهذا المطلب ، وأصرح ما دل على ذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد قال : سمعت ابن أبي عتيق يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : " ما من نبي إلا في أمته معلَّم أو معلَّمان ، وإن يكن في أمتي أحد فابن الخطاب ، إن الحق على لسان عمر وقلبه "[35]. وصدق رسول الله ﷺ هما اثنان ، عمر والمهدي !! ، والمهدي أحق بهذا الوصف ، كيف لا وقد زيد له بما يعد أرفع مرتبة من مجرد التحديث وهي (الرؤيا) !! ، وقد جاء عن رسولنا ﷺ التصريح بأنها جزء من الوحي والنبوة المتبقية بعده آخر الزمان ، الذي هو زمان المهدي ، وهو المراد بالذكر في سورة الدخان ، قوله تعالى : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾[36] فمعلَّم هنا المراد به : المحدَّث ، المكلَّم ، المعلَّم ، كل هذا سواء . والمعلَّم هو الذي يعلمه الله ويلهمه ويلقي في روعه ما يشاء من الحق كحال عمر رضي الله عنه ، وعلى هذا لو كان المراد بآيات سورة الدخان مُحَمَّد ﷺ لما ذكر المعلَّم في وصف ذاك الرسول ، لأن رسول الله مُحَمَّد ﷺ أعظم وأجل من المهدي وعمر ومنزلته في النبوة أرفع بكثير من منزلة المعلَّم

(35) الطبقات لإبن سعد (255/2) .

(36) سورة الدخان (13-14) .

. وجاء في أول رواية عبدالرحمن بن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن عوف أنه كان يقول إذا خطب عمر رضي الله عنه : أشهد أنك معلَّم[37] .

وفي هذا المبحث أبلغ رد على زعم شيخ الإسلام استغناء الأمة بالكتاب والسنة ، فالكتاب والسنة لابد لهما من تفصيل وتأويل وأمر المهدي من التأويل والتفصيل !! ، ويعد هذا من المباحث العزيزة المفقودة في زمان قبض العلم !!.

وكون المهدي ملهم أو محدَّث ليس هو ما يعنيني كما توهم في هذا الحميد الضال ولذا تراه مجدا في نفي التحديث ولم يوفق مع هذا ، وكم هو غبي في جده هذا وأنا لا أريده ، بل وجه الاستدلال عندي على أمري هو أنه كما جاز إرسال المحدّث في السابقين فجواز إرسال المهدي بالرؤيا أحق وآكد هذا وجه الاستدلال ، فانظروا للسائمة أين ترعى بالله عليكم ، ومع هذا لم يوفق الحميد ولم يصب شيء لا في نفيه عليّ ولا في إثباتي للمسألة محل البحث ، وإرسال المهدي بالرؤيا من كمال نبي الله تعالى وتمام رسالته فهو الذي نص على وقوع هذا نقلا عن ربه .

أما دعوى (إن) للشرطية في الحديث فهذا الكلام مما يناسب الحميد المقلد ، والصحيح أنها للتوكيد إجلالا لمكانة عمر رضي الله عنه وتوفيق الله له لا لنفي التحديث إلا له ، وإنما يفهم هذا جاهل مثل أبي حصان .

---

(37) الطبقات لإبن سعد (255/2) .

قال الحافظ بن حجر : قيل لم يورد هذا القول مورد التردد ، فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد يقول الرجل : إن يكن لي صديق فإنه فلان ، لاختصاصه بكمال الصداقة لا لنفي الأصدقاء اهـ[38].

وقالوا في المحدّث هو الذي تكلمه الملائكة ومحل الكلام في النفس وردوا ذلك للإلهام بالاتفاق ، وقال بعضهم هو التفهيم وهو قوي وانسب لحال المهدي ، وكل هذا كما قلت سابقا دون الرؤيا فهي أرفع مرتبة من الإلهام وما أبقيت في الأمة من أجزاء الوحي إلاّ لإرسال المهدي . هذا وإنكار الحميد لوقوع التحديث في الأمة الذي هو الإلهام باتفاق العلماء مكابرة منه في وجه الدعوة المهدية وسابقة غريبة من كيس أبي حصان ، وهذا قول بعض أهل العلم في الإلهام :

قال ابن تيمية : وأحكام المعينات التي تسمى (تنقيح المناط) مثل كون الشخص المعين عدلا أو فاسقا أو مؤمنا أو منافقا أو وليا أو عدوا له ، فهذه الأمور لا يجب أن تعلم بالأدلة الشرعية العامة الكلية ، بل تعلم بأدلة خاصة تدل عليها ، ومن طرق ذلك الإلهام اهـ[39]. وهذا منه تأكيد على وقوع الإلهام في الأمة على عكس زعم الحميد عليه .

---

(38) الفتح (50/7) .

(39) مجموعة الفتاوى (10/ 478) .

وقال ابن القيم : التحديث أخص من الإلهام وهو الوحي إلى غير الأنبياء[40].

وقال السمعاني : إنكار الإلهام مردود ، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به . ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه ، يزداد به نظره ويقوى به رأيه ، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله ولا نزعم أنه حجة شرعية ، وإنما هو نور يخص الله به من يشاء من عباده ، فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة [41].

وقال ابن التين : كان السر في ندور الإلهام في زمنه وكثرته من بعده ، غلبة الوحي إليه في اليقظة وإرادة إظهار المعجزات منه ، وكان المناسب أن لا يقع لغيره في زمانه منه شيء فلما انقطع الوحي بموته وقع الإلهام لمن اختصه الله به ، للأمن من اللبس في ذلك ، وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة لمن أنكره[42].

وقال ابن حجر : لم أقف في شيء من الأخبار على كون الإلهام جزءا من أجزاء النبوة ، مع أنه من أنواع الوحي !![43].

---

(40) بدائع التفسير (152/1) .

(41) ذكره ابن حجر في الفتح .

(42) ذكره ابن حجر في الفتح على حسب المطبوعة السلفية ، وفي الكلام هناك سقط وأتممت كلامه من شرح الزرقاني على المواهب للقسطلاني (163/7) .

(43) الفتح كتاب التعبير .

قلت : وهذا منهم في الإلهام الذي أنكر تحققه الحميد في هذه الأمة لغير عمر وقد كذب بهذا وعرف مقصده ، فكيف بالرؤيا وهي آكد تحققا في الأمة وآكد في أنها من أجزاء الوحي ، وقد بسط في أمرها هذا الدعي وقارب أن ينكرها كما أنكر الإلهام حتى أنه أصل ببطلان كل ما ذكرته من رؤى في كتابي (تعبيد الموارد للوقوف على حقيقة منافق الخوالد) وبطلان ما دلت عليه على الرغم من صحة نقلي وتوثيقي لذلك ما به يصح تحقق التواتر الذي هو حجة في بابه وقد أنكر كل ذلك الحميد ما قارب به حال الجاحدين للرؤيا من أصلها .

بل ذهب الخبيث إلى أبعد من هذا حين أنكر علي آية تشكل الغيم فوق رأسي رأيت ذلك رؤية عين وقد رآها غيري كذلك وهي آية نص على ذكرها إنجيل عيسى الصحيح وأنها إنما تكون عند بعث رسول الله ويعني بذلك المهدي ، وقد زعم هذا الملعون أن فعل الله تعالى هذا في الغيم وتصريف الرياح من عمل الشيطان والعياذ بالله تعالى وإلى هنا المنتهى في الظلم والجحد والجرأة الكبيرة على القول على الله وغيبه .

وأحب أن أنبه هنا أن الحميد له جرأة عجيبة على إنكار ما ثبت لغيره مع شدة انفصاله عمن حوله ، ولا أدري كيف يمكنه ذلك مع يقين جارف ، وليس هذا فقط ، بل هو مستعد دائما للمباهلة على ذلك أيضا ، وهذا عجب من أبي حصان ، ولو أن الناس طاوعته على ذلك لوجدوا أنفسهم جميعا مباهلين له ، فكم من الخلق الآن يصدقون ويوقنون بوصول الإنسان إلى القمر ، الجميع يصدق ذلك إلاّ الحميد وقلة على شاكلته لا يتعدى عددها أصابع يجحدون قدرة

البشر على تحقيق ذلك ، وهؤلاء قطعا فهمهم وترجيحاتهم فيها خلل واضطراب لقصورهم في إدراك واقع الحال ولا يمكن الوثوق بنفيهم وإثباتاتهم إلا عند من هم مثلهم في الجهل والسذاجة.

إن البدار برد شيء لم تحط .... علما به سبب إلى الحرمان

وهذا ابن باز وهو رجل أعمى إلا أنه أحكم من هذا وأعلم وأصوب منه في النظر قال : قد تأملنا ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب ، فلم تجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم إمكان الوصول إلى القمر أو غيره من الكواكب ، وهكذا السنة لم نجد فيها ما يدل على عدم إمكان ذلك اهـ[44]. في جملة كلام له في الباب أطال في شرحه ولم يبادر إلى إنكار فضلا على أن يباهل المخالف أو يكفره ، وهو رجل أعمى تمكن من إدراك حقيقة المسألة وإمكانية ثبوت تحققها ، أما هذا المغرور فعدم ذلك وتاه في المسالك ، يباهل وهو جاهل ، فانظر فرق ما بين الرجلين ، فهذا أعمى والآخر مبصر : ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[45].

ثالثا : قوله هنا بعد إنكار وقوع التحديث الذي هو في مفهوم العلماء الإلهام : . . ولا يقال إنه يوحى إليه فضلا عن أن يقال : إنه نبي أو رسول اهـ .

(44) الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس (7) .

(45) سورة الحج (46) .

فأقول : أما نفيه الوحي والإرسال فهو جهل وضلال ودعوى مجردة من البرهان ، بل هي معارضة مصادمة للقرآن ، وقد سبق وأن زعم الجاحد المكابر فيما قررته على قراءة ابن عباس لآيات سورة الحج ، واختياره أن الدخان آخر الزمان ، أن قولي في ذلك ما هو إلا شبه وأنه هو كاشفها ومظهر بطلانها ، وزعم في ذلك أنه ضلال من الشيطان وتلبيس ، وقد كذب جندي إبليس ، بل هو الذي أتى بالتدليس وسيعود بإذن الله بالتفليس ، وقد اعتبرت أقواله فما وجدتها إلا أقاويل كاذبة بعضها لم يسبقه إليها أحد .

ومن أفرى الفرى كذبه عليّ وعلى من معي ، بدعوى إدعاء النبوة ، وهذه من كيس أبي حصان الفتان ، كذبة كبرى مبناها على ما بينت بطلانه سابقا ، وسأبين لاحقا ، أن الإرسال لا يكون إلا لنبي ، وقد أورد هنا في ذلك اعتراضين ، وهما :

الأول : أن القرآن جاء أن مُحَمَّداً ﷺ خاتم النبيين ، كذلك جاءت السنة بأنه لا نبي بعده ، ولا منافاة على الحقيقة بين كون النبي خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ، وبين ما ورد في القرآن كما في آيات سورة الدخان أن الله تعالى يبعث رسولا من عنده آخر الزمان عند انبعاث الدخان ، ولا يجوز إلا الإيمان بالقرآن كله وأنه حق من المولى عز وجل ، وقد ذم الله تعالى من يؤمن ببعضه ويكفر ببعض ، أو أن يحرف ويخرف فيه تحريف وتخريف اليهود ، فقال : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾[46] ومن أنزل خطاب الرحمن كما ورد في سورة الدخان على

(46) سورة البقرة (85) .

أفهام العقلاء الأذكياء ومن هو دونهم في الأمة من البسطاء سيسلم على فهم هؤلاء أنها خبر آت وإرسال لم يقع بعد ، وتمويهات الحميد وتلبيساته لا يمكن أن تدفع بتأويل ما ورد في سورة الدخان أبدا ، إلا عند من أضل الله بصائرهم وأعمى قلوبهم على الهداية والإيمان بالوعد الحق .

والحميد ما هو أولى منا بالإيمان بأن رسول الله ﷺ الخاتم وأنه لا نبي بعده ، ونحن بفضل الله أحق منه وأولى بالإيمان بذلك ، مع إيماننا بكل القرآن وتصديقنا بكل أخباره .

وكم كان الحميد اللعين مفتريا كاذبا وملبسا على أمري حين زعم بقوله : ودعوى أنه يوحى إليه هي دعوى أنه نبي ، واللحيدي يجعل المهدي نبيا رسولا ويدعي ذلك لنفسه وقد كذب ، ولا شك أن دعوى النبوة أو الرسالة بأي وصف بعد النبي ﷺ كفر اهـ[47] .

فأقول : أما دعوى النبوة ، فقد برأ الله منها عقيدتي وأصحابي والحمد لله ، وقد جحد ذلك هذا الملعون حين قرأ كتبي وقصد الرد على ما فيها ، إذ قلت في كتابي (وجوب الاعتزال) الآتي : الجواب الصحيح على ما أشكل من ذكر الرسول في سورة الدخان مع كون الدخان إنما يكون آخر الزمان والآيات نص في هذا الأمر ، فكيف يكون رسول في آخر الزمان والنبي قد صح عنه !! أنه لا نبي بعده !! ، وفي هذا مخالفة في ظاهر الأمر لنص الآية في سورة الدخان اهـ[48] .

---

(47) رد الحميد (23) .

(48) وجوب الاعتزال (74/1) .

وقولي هنا في ظاهر الأمر لا في نفس الأمر ، إذ قد يبدو من الظاهر ما هو على خلاف حقيقة الأمر لبعضهم ، ومرادي من هذا استشكال بعضهم اعتقاد بعث الرسول بعد رسول الله مُحَمَّد ﷺ ، مع أن ظاهر القرآن والسنة دلَّ على هذا ، ولهذا أوردت هذا على حسب فهم البعض للنصوص في هذا الأمر لا أن الأمر عندي متعارض كما موه الحميد ملمحا لهذا وملبسا على حسابي ، وكل منصف فاهم يقف على كلامي المذكور يدرك ما أعني من جوابي الكافي الوافي على ما يفهم من ظاهره التعارض ولا تعارض ، وقد قطعت هناك بالختم بالنبوة لرسول الله ﷺ ، فليزايد الحميد كيفما يريد ، فلله مرد الأمر كله وهو شهيد على كل شيء.

قلت في كتابي (وجوب الاعتزال) تعليقا على حديث أبي هريرة المرفوع : "كان بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون" ، قالوا : ما تأمرنا ؟ قال : " وفوا بيعة الأول فالأول "[49] . وهذا مع كونه في النبوة بعده ، أي لا يخلفه نبي كما كان الأمر مع بني إسرائيل ، فليس فيه ذكر لنفي أن يرسل بعده رسول ، إنما هو دليل على نفي النبوة بعده ، وهذا على الصحيح عام في النفي ، سواء كانت البعدية تفيد القرب أو البعد ، فهو نفي مطلق ، ولا يستثنى من هذا النفي العام إلا المبشرات وهي الرؤيا ، فهي على الخصوص آخر الزمان لا تكاد تكذب . وعن أنس رفعه : " إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ، إلا المبشرات ، وهي الرؤيا جزء من أجزاء النبوة " رواه أحمد والترمذي والحاكم . والاستثناء واقع على الرسالة

(49) متفق عليه .

والنبوة ، وهو لا يعارض القول بأن آيات سورة الدخان في آخر الزمان ، بل يؤيده من حيث حدوث الاستثناء اهـ[50] .

هذا ما ذكرته بنصه تعليقا على ما يرد على البعض من إشكال بتوهم التعارض بين آيات سورة الدخان وبين ما ورد عن رسول الله ﷺ في نفي تحقق النبوة والإرسال بعده ، وليس الأمر كما ظنوا ، والحق والحمد لله بين فيهما غير خاف إلا على الحميد وأشباهه من الجهال ، الذين ضربوا السنة بالكتاب ، والكتاب بالكتاب ، والحق أحق بالاتباع ولو راع الحميد مما راع ، وعلى الحق ما استطاع .

والاستثناء المذكور في حديث أنس هنا واقع على الرسالة والنبوة ، وقد أراد عليه السلام فيه معنا عظيما موائما لظاهر آيات سورة الدخان ومتحد في معناها ، ومراده أن الإرسال والإنباء منقطع بعده إلا بالمبشرات ولهذا شق على الصحابة ذكره للانقطاع بعده أول وهله ، ثم استثنى المبشرات سلواً لهم وطلبا لفرحتهم وبيان أن هذه الأمة لن تعدم من الخير بعده ، فافهم هذا أخي المؤمن والزم إدراكه تفلح ، ولا تلتفت لتمويهات الحميد الكذاب بقوله عني : يقول إن قول رسول الله : " لا نبي بعدي " . يخالف آيات سورة الدخان مخالفة ظاهرة[51] .

وهذه من كذباته عليّ ، فقد نسب لي هنا ما لم أقله وأسقط من كلامي ما يفسد معناه ويحرفه عن مسعاه ، وإنما كلامي ومعناه على ما نقلته قبل قليل هو :

---

(50) وجوب الاعتزال (74/1) .

(51) رد الحميد (21) .

والنبي صح عنه أنه لا نبي بعده ، وفي هذا مخالفة في ظاهر الأمر لنص الآية . فأسقط من كلامي : (في ظاهر الأمر) !! . ومرادي في ظاهر الأمر على حسب فهم المخالفين المفترضين أن هناك تعارض ما بين الآيات والحديث ، ولذا أوردت هذا إشكالا وأجبت عليه .

وفي فعل الحميد هذا دليلا على عدم أمانته العلمية ، فجمع في ما ادعاه وسطره بقلمه كذبا عليّ ، بين الجهل والكذب والجرأة على الله تعالى وغيبه ، وكيف يصدق قوله هذا عليّ وقد أعلنت في نفس الموضع الذي نقل منه الحميد كلامي ، القول بصحة الحديث مع إيماني بالآيات في سورة الدخان ، وكل هذا عندي حق لا يعارض بعضه بعضا ، وإنما محل المعارضة في رأس أبي حصان وأمثاله من الجهلة من أتباعه حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام .

ومما يدل على تعمده الكذب علي وتجنيه ، إعراضه وتجاهله لقولي في نفس هذا الموضع الذي نقل منه ما اتهمني به وهو إدعاء النبوة ، قولي : إنما هو دليل على نفي النبوة بعده ، وهذا على الصحيح عام في النفي ، سواء كانت البعدية تفيد القرب أو البعد ، فهو نفي مطلق اهـ[52]. فهل يصح بعد هذا نسبة القول بالنبوة لمن يقرر هذا في أهم كتبه ، إلا ممن لا يخشى الله تعالى ولا يستحيي من الناس والكذب عليهم .

(52) وجوب الاعتزال (الحاشية 74/1) .

الفصل الثاني

ومن كذباته عليَّ قوله : جعل اللحيدي الرؤيا دليلا على الرسول لأجل أنها جزء من أجزاء النبوة اهـ[1].

وهذا من أبين التلبيس من جندي إبليس على أمري ، وهي كذبة تبعت أختها حشوا من هذا اللعين وافتراء الكذب عليَّ ، وإنما يأخذ الصادقون من قولي دليلا على إرسال المهدي في هذه الأمة استدلالي بآيات سورة الدخان التي عجز الحميد عن إبطال دلالتها على ذلك وما أتى إلا بهذيان مكشوف وجهل لا ينفق إلا على حدثاء سفهاء عرفنا قدرهم وبلغنا عن رسول الله ﷺ خبرهم والرؤيا إنما هي الدليل على تلقي المهدي للوحي في أمره ، الوحي الذي مبناه على صحة دعوى أن المهدي يرسل من الله ويبعث بأمره ، فإن صحت الدعوى بإرساله من الله ، وهذا ما لا يمكن للحميد ولا من هو أكبر من الحميد أن يأتي بثبوت بطلانه عن الله ورسوله ﷺ ، صح القول بأن المهدي يوحى له بالرؤيا ، وإن لم يصح ذلك بطل القول بتلقي الوحي من الله عز وجل خلال الرؤيا .

قال أبو حصان : المهدي رجل صالح ودعوى أنه يوحى إليه هي دعوى أنه نبي ، واللحيدي يجعل المهدي نبيا رسولا ويدعي ذلك لنفسه وقد كذب ، ولا شك أن دعوى النبوة أو الرسالة بأي وصف بعد النبي ﷺ كفر اهـ[2].

---

(1) رد الحميد (21) .

(2) رد الحميد (23) .

قلت : كما قررت سابقا أن دعواه عليَّ أن المهدي نبي كذب من هذا الملعون ليتوصل إلى تكفيري ويلبس على الجهال من حوله ، وليضرب السنة بالقرآن والقرآن بالقرآن ، وهيهات أن يمكن من هذا كما قلت سابقا لصحة قولي واعتقادي أنه لا نبي بعده .

أما قوله عني أنه يوحى إليه وأنه رسول فنعم هذه لي أبا حصان وإن رغم أنفك .

والعجيب من هذا أنه نقل هنا عن ابن تيمية ما يوهم به الأغرار من حوله أن كلام ابن تيمية هنا في نفي تحقق التحديث والوحي في هذه الأمة ، وقد لبس في تعميم كلامه وكلام تلميذه في معارضة الضلال ودعواهم التحديث بالباطل حتى أدخل في مفهوم كلامهما كذبا عليهم رحمهم الله أنهم يمنعون وقوع التحديث الحق في هذه الأمة والوحي الحق في هذه الأمة ، وهم من أقوى وأكثر من قرر هذا في الأمة ، ويعلم الله تعالى أني أعلم بكتابات ابن تيمية وتلميذه من هذا الضال الكاذب الملبس ، وأعوذ بالله أن يقع مني كذب عليهما أو تلبيس في كلامهما كما نقل هذا الضال المضل ، وفي أدنى مقارنة ما بين ما ينسبه هذا لهما ولما نقلته سابقا عن ابن تيمية في الإلهام والعمل به في تنقيح المناط أو قول تلميذه بالعمل بموجب الرؤيا في كتاب الروح ، أو عدها من مراتب الهداية وأنها بالتواتر لا يمكن أن تأتي بما يخالف الشرع كما قرر هذا في كتابه مدارج السالكين ، ما يتبين به كذب هذا وفضيحته ، وقد أراد التوصل لرد الحق في هذا الإدعاء عليَّ خيب الله تعالى مسعاه ورد كيده في نحره .

وانظر أخي المؤمن تقريره في المهدي ، بقوله : ودعوى أنه يوحى إليه هي دعوى أنه نبي اهـ . ثم نسبته لمفهوم كلام ابن تيمية ، وفي هذا فقط منه ظلمات والعياذ بالله تعالى :

أولا : لأن فيه إنكار أن يوحى للمهدي في أمره الذي صح القول بأنه لن يكون إلا إرسالا من المولى جل ثناؤه ، ونفي الوحي عنه بالرؤيا دعوى مجردة وزعم باطل ومن البرهان مجرد عاطل ، ولا أدري كيف استساغ تقرير هذا شرعا لولا عمى بصيرته والعياذ بالله ، إذ أنه ثبت أن الهداية قد تحققت لأفراد من هذه الأمة بأكثر من رؤيا فكيف يعدم المهدي من فضيلتها أو أن يقطع بحرمانه من خيرها مع أن رسول الله ﷺ نص على اختصاصها آخر الزمان بالصدق ، وفهم منه بعض أهل العلم أن ذلك لاختصاصها بأمر المهدي آخر الزمان ، وأنها عوض من الله تعالى لهذه الأمة عن انقطاع الوحي ذكره ابن حجر في الفتح عن بعضهم .

ثانيا : قطعه أخزاه الله أننا إذا اعتقدنا أن المهدي يوحى له أن لازم ذلك أننا نعتقد أنه نبي وقد جرأ ونسب هذا لي ولأصحابي ظلما وكذبا ، ونحن نبرأ إلى الله تعالى من هذا الكذب ، وإنما نلتزم تصديق ما نص عليه القرآن والسنة فى الخبر أن رسولا يبعث آخر الزمان والدخان يعاصره ولن يكون إلا المهدى ، صدَّق من صدَّق ، وكذَّب من كذَّب و : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾[3]وقد بلغ بالحميد الكذب والردى أن ينسب هذا أيضا لمعنى كلام ابن تيمية وتلميذه حين شد بكلامهم سخافاته تلك وكذباته المكشوفة مستدلا بما قالوا على باطله ،

(3) سورة المدثر (38) .

وابن تيمية يكذب دعواه ويفضح مسعاه بقوله الآتي : ليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبيا ، فإنه قد يوحى إلى غير الناس قال تعالى : ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴾ [4]وقوله : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ﴾[5] فيتناول وحي الأنبياء وغيرهم ، كالمحدَّثين الملهمين . كما في الصحيحين : " كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر " اهـ[6]. وقال في موضع آخر : غير النبي قد يلهم ويحدَّث ويوحى إليه أشياء من الله ويكون حقا اهـ[7].

وكما تضمن كلام ابن تيمية هنا إبطال مزاعم الحميد وما نسبه إليه من نفي وقوع التحديث في هذه الأمة كذلك أكذبه بكلامه هنا أنه ليس كل موحى له يكون نبيا ، ولولا جهل الحميد لما قرر هذا ونسبه إليه غافلا عن تحقق الوحي للحواريين ولمريم والدة عيسى عليها السلام ولإمرأة فرعون والأسباط ولأم موسى عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد منا عليك مرة أخرى . إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ﴾ [8]وقوله : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ [9]وهذا من أعلى مراتب التكليف جاء به الوحي لغير النبي ، وفيه أبلغ رد على من أنكر العمل بالوحي لغير النبي ، كما هو معتقد راسخ عند حنابلة السوء سفهاء العصر

---

(4) سورة المائدة (111) .

(5) سورة الشورى (50) .

(6) النبوات (167) .

(7) النبوات (166) .

(8) سورة طه (36-37) .

(9) سورة القصص (6) .

وغيرهم من ضلال هذه الأمة . وكل هؤلاء أوحي إليهم وليسوا بأنبياء بل ولا رسل ، فكيف يقال بحرمان المهدي من الوحي في أمره وقد ثبت بعثه وإرساله بنص الكتاب والسنة .

ولا شك أن معتقد صحة ما قرره الحميد في هذا الباب خير له أن يكون كحصان أبي حصان غير مكلف ولا وقع بهذا الرد لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وعلى الرغم من كل هذا فقد ذكر الجوزجاني في كتاب الأباطيل ونسبه إلى الوضع ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا نبوة بعدي إلا ما شاء الله " . وقد دونت كتابي وأنا أعلم بهذا وأدريه ولو كنت مستدلا بالباطل صاحب باطل لأكثرت من مثل هذا ، ولكن يخسأ الحميد فلن يفرح بهذا ، ولذا لم يجد إلا الكذب عليَّ والتلبيس والله مبطل كذبه ومكره برحمته سبحانه .

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعليقا على ما ورد في هذا الحديث معناه : الرؤيا والله أعلم التي هي جزء منها ، كما قال عليه السلام : " ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة " اهـ[10].

وقال القرطبي تعليقا على قوله تعالى : ﴿ ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾[11] وذكر قول ابن عطية : هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبي

(10) القرطبي في التفسير (196/7) .

(11) سورة الأحزاب (33) .

بعده ﷺ . وقال القرطبي : وما ذكره القاضي أبو الطيب في كتابه المسمى بالهداية من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف ، وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد ، إلحاد عندي ، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم مُحَمَّد ﷺ النبوة ، فالحذر الحذر منه اهـ[12].

والقول قول القرطبي في هذا ونحن معه على التمام ما دام يعد ما قرره في هذا وغيره غير معارض لإرسال المهدي والوحي له بالرؤيا ، فإذا ما عد هذا على هذيان أبي حصان معارضا لختم النبوة بمحمد ﷺ سواء بالوحي أو بالإرسال فحينها نقول لا كرامة لخلافكم فالقرآن محكم في ردكم وإبطال قولكم ، ولا منافاة عندنا بين هذا والختم بسيد البشر ولا نراه محققا إلا بأفهامكم الضعيفة وآرائكم الغير مصيبة في هذا الأمر ، فالإرسال للمهدي ثابت بمحكم القرآن ، ولا يكون إرسالا من الله بغير وحي منه ، والرؤيا من أجزاء الوحي المتبقي في أمة رسول الله ﷺ ، ونعتقد ونوقن بأنها ما أبقيت من أجزاء الوحي بعده إلا لبعث المهدي وتسديده ، ومن عد هذا منافيا للختم برسول الله فهو جاهل ، فالمهدي وأمره من أمر رسول الله ﷺ وهو معه بمنزلة ظل الشيء ، والختم برسول الله ﷺ ختم بأمره ورسالته ولا يخرج المهدي عن أمر رسول الله ورسالته وشريعته كما لا يخرج عيسى وغيره من رسل الله إذا عادوا على رسالته وشريعته إلا ما جاء الدليل بتقريره وما عدى ذلك فلا ، ولذا لا تجد من عد عودة عيسى بعد رسول الله معارضا للختم ، والأمر برمته من تدبير الله تعالى وحكمته ، ألا ترى أخي المؤمن لو فحصت الأمر

(12) القرطبي في التفسير (196/7) .

لوجدت مرده إلى رسول الله ﷺ وبه ، ومن هنا جاء التقدير الرباني بعودته ، وقوله : " بعثت أنا والساعة كهاتين " [13] من هذا الباب .

فمن صدق فبها ونعمة ومن أبى فسبيل أبي حصان على مباهلته ، وبيننا وبينكم صيحة الحق تسلب من الحكام أفاحيصهم ، وتطير من الشعوب سكراتهم ، ينخرس لها كل لسان ، وتنقطع منها الأرسان .

فبماذا يخادع الحميد ويزايد ، أعلى هواي وضلالي ، أم على فتنتي وإضلالي ، قبح الله وجهي وأهلكني إن كنتَ ومن معك يا الحميد أهدى مني وأرشد ، ووالذي نفسي بيده أنك الكذوب الضال المضل عن سبيل الحق المورد من يصدقه النار ، داعية من دعاة جهنم ، أما أنا فيعلم الله أني آمن شيء من الناس على الناس ، بابٌ مانعٌ دون الفتن ومغوياتها .

أبمضلات الفتن ترميني يا الحميد الضال وأنا الذي قطعت لأصحابي وها أنا أقطع لكل الأمة على رؤوس كل الناس كتابا لا يمحى ، وخطبة لا تنسى ، أني لا أحكم للناس أمرا ولو على ألف منهم أو أكثر من دون صيحة الرحمن تدوي بإسمي ، فلإن أحكم دجاجتين خير لي من أن أحكم هذه الأمة الضالة التي انفرجت عن دينها انفراج المرأة ، ولولا بقية الأولياء القلة الطريدة فاقدة الأمان ، محبوسة السجان ، مرعوبة الجنان ، لما رجونا في دنياكم هذه خيطا ولا مخيطا أخزاكم الله تعالى فما أنتم إلا غثاء كغثاء السيل ، قراؤكم أشر من تحت السماء

(13) متفق عليه .

وعن الحق باتوا أخفى من الحرباء ، تأصل فيهم النفاق واستحكم ، حتى صاروا ألد أعداء الدين وأفجر وأظلم ، أعملوا فيه التأويل والتلبيس حتى عاد أتباعه فروخاً لإبليس ، ينشؤهم على الضلال والتدليس .

أَمِّنْ أبا حصان على أمتك من فتنتي وعلى نفسك ولا تخف ، وقل لي من يؤمنك ومن معك من فتنتك ، أم لعلك تأمل السلامة مما أنت فيه وترجو الإمامة فيما دخلت فيه .

أظن خطوب الدهر مني ومنهم .... ستحملهم مني على مركب وعرِ

قال ابن تيمية رحمه الله : قد يخص الله تعالى بعض عباده بما يريه من المبشرات[14] . وقال : إن ما يلقيه الله في قلوب المؤمنين من الإلهامات الصادقة العادلة هي من وحي الله ، وكذلك ما يريهم إياه في المنام ، قال عبادة : رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في منامه اهـ[15] . وقال أيضا رحمه الله في كشف تلبيس الجهمية : وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم ، وما أظن عاقلا ينكر ذلك ، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه ، وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين اهـ . وقال ابن حجر : جوز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقا اهـ .

(14) النبوات (267) .

(15) دقائق التفسير (251/13) .

وأظن هذا المحروب في دينه ممن ينكر رؤية الله تعالى في المنام كما فعل قبله أستاذ العقيدة سفر الحوالي ، حين ذهل من أمرنا وأنكر علينا حتى القول بجواز رؤية الله في المنام فقال بكل ثقة من نفسه : لو علمت أنكم تجوزون رؤيته في المنام لما جالستكم وسمعت منكم . فانظر لهذا الجهل ، والحميد فيما قرر مموها على ابن تيمية أنه لا يجيز وقوع التحديث في الأمة إلا لعمر كاذب في دعواه وما نقلته عنه يكذب دعوى الحميد ، وهو بهذا واقع بالتعسف والمعاندة في وجه الدعوة ، ومثل هذا ليس أهلا للثقة في ذلك ولا أهلية له أصلا ليقوم بذلك وهو يروغ روغان الثعالب ، يكثر المطالب ويبدع المثالب ، لا صادق ولا أمين في دعواه الحق المستبين .

وعلى ما تقرر هنا عن ابن تيمية وغيره في جواز التحديث والإلهام لأفراد من الأمة على خلاف زعم الحميد في نفيه ذلك ، فالمهدي أولى من غيره أن يقع له ذلك ويختص به ، وهذا تجوزاً مني في قولهم بحقيقة التحديث ووجهه ، وإنما مرادي هنا وتأكيدي على الرؤيا ، فإن جوزوا وقوع ذلك في التحديث الذي هو الإلهام بمفهومهم فجواز ذلك بالرؤيا أحق وأولى ، وإنكار ذلك مطلب أسمى لأبي حصان ، تذرع في وجه التحديث بالإنكار ليتوصل للرؤيا بالإبطال ، وهي محط القرار ومنبع الإرسال ، ولذا تراه بعد تقريره الختم برسالة مُحَمَّد ﷺ ، وأنه لا نبي بعده ، قال : ثانيا المحدث ليس برسول ، والمعنى على هذه القراءة ـ يريد قراءة ابن عباس التي قطعت ظهره ـ أن المحدث الذي يقرأ لنفسه لا رسولا إلى غيره يلقي الشيطان في قراءته كما يلقي في قراءة الرسول والنبي ولا يعني هذا بوجه من الوجوه أن

المحدث رسول ، وهذا عمر رضي الله عنه ثبت بنص الرسول ﷺ أنه محدث فهل ادعى أو ادعى أحد فيه أنه رسول اهـ[16].

وهذا من هذيانه وتخرصاته التي ملأ بها رده عليّ ، وهي تحفة غريبة أتى بها هنا ليشد بها ما قرره سابقا إنكارا على قولي أن نفي البعدية لا ينفي أن يرسل بعده رسول وعد الحميد هذا من الهذيان والتخليط بزعمه أن الرسول لا يكون رسولا إلا بالنبوة أولا ، فقرر هناك أن الرسالة نبوة وزيادة ولا تكون الرسالة إلا بالنبوة ، فلا تستلزم الرسالة كما جرى في بني إسرائيل ، وهذا ظاهر والمبشرات التي ذكر النبي ﷺ وفسرها بالرؤيا ، ولا يقول إنها رسالة أو أن صاحبها رسول إلا جاهل ضال فهي مقيدة بهذا الإسم (مبشرات) ومفسرة بالرؤيا الصالحة وما عدا هذا فهذيان أطلق فيه اللحيدي قلمه ولسانه اهـ[17].

هذا قوله نقلته بالنص وسأعلق عليه هنا بالتفصيل بحول الله ليعرف أنه شديد التلبيس جاهل خسيس في جرأته وتقوله على المولى عز وجل ، فأقول :

أولا : في نقله عني في هذا الموضع ما يدل على أنه وقف على قطعي بصحة نفي النبوة بعد النبي وسياق كلامي الذي وقف عليه يدل على اعتقادي هذا الأمر أُؤْمن بظاهر سورة الدخان وأصدق بتحقق تأويلها أنا وأصحابي ، ثم هو بعد هذا يفتري عليّ وعلى أصحابي بإدعاء النبوة ويجعله لازما لاعتقادنا في هذا ، فهل

(16) رد الحميد (31) .

(17) رد الحميد (22) .

بعد هذا الظلم ظلم يقع على بريء أن تنسب له ادعاء النبوة وهو يبرأ منها وفي هذا أكبر برهان على قلة أمانته وتجرده من الإنصاف فيما أتى به من لجاج .

ثانيا : يعيد ويكثر ترديد أن المحدث ليس برسول ليبطل دلالة قراءة ابن عباس وأُبَيّ وأتى هنا أبو العجائب بواحدة من الغرائب لم يسبق إليها على غفلة من الأوباش حوله سرقة الخفاش ، فزعم أن معنى القراءة هو أن المحدث حين يقرأ لنفسه لا رسولا إلى غيره يلقي الشيطان في قراءته كما يلقي في قراءة الرسول والنبي ولا يعني هذا بوجه من الوجوه أن المحدث رسول .

أنظر إلى هذه الجرأة على التكذيب ورد كلام الله بحجة التأويل الذي هو من التعطيل لا التفسير ، وهذه فريدة لأبي حصان يلوح بها للعميان ، الله يقول : ﴿ أرسلنا ﴾ وهو يقول : لم يرسل . فانظر للكذب والتكذيب ، وهذه ليست من أول جهالات وحماقات هذا المنافق . قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ﴾[18] وهي قراءة عن ابن عباس وأبي بن كعب[19]، ذكرها البخاري في الصحيح عن ابن عباس معلقة بصيغة الجزم ، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح[20] . وواو العطف في الآية تقتضي التشريك في وقوع الفعل وهو الإرسال وهذا بَيِّنٌ ظاهر من معاني اللسان العربي المبين الذي عرف منه أن الواو تشرك بين الإسمين والفعلين في النفي ، كما تشرك بين النوعين في

---

(18) سورة الحج (52) .

(19) الاعتقاد للبيهقي (315) .

(20) فتح الباري (42/7 و 51) .

الإثبات ، ولا يحتاج إلى (لا) هنا إلا أنها زيدت لضرب من التأكيد وتحسين الكلام ، فدخولها كخروجها .

وما قام به الحميد من إخراج المحدَّث من مفهوم الآية أن يرسل هو الهذيان بعينه على هذه الآية ويكفي بهذا دليلا على جهله وتعسفه بمعارضة الدعوة المهدية فكيف إذا أضفنا إلى هذا كل ما أتى به من خزعبلات وتهويلات مموهة لا تمت إلى التحقيق العلمي والمعارضة الحقة التي يراد منها وجه الله تعالى وإظهار الحق بأي صلة ، والله المستعان ، ولو عقل الحميد هنا لما أقدم على قوله هذا في الآية وهو يعد تحريفا لمعنى الآية .

والعجيب في أمره واستهانته بعقل القراء أنه يتهمني ويأتي بمثل هذه الأقوال التي لم يسبق إليها ولا تليق بجلال كلام الله سبحانه ، مثل قوله هنا أن الإلقاء من الشيطان إنما يقع في قراءة المحدث نفسه لكتب الأنبياء ، وهذا لا معنى له ولا مدخل له في جعل الإلقاء فتنة لو تعقل الحميد في كلام الله هنا .

ثالثا : قوله : أن الرسالة نبوة وزيادة ، ولا تكون الرسالة إلا بالنبوة ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فما بالك بالمحدث اهـ[21]. من هذيانه الموشى بشيء من الحق ليتحصل له تعطيل دلالة قراءة ابن عباس وأبي في أن المحدث يرسل في السابقين ، وتتبعي له هنا في رد وإبطال دعواه في هذا ليس هو دفاعا عن الأصل الذي أعتمد برهانا في ثبوت بعث وإرسال المهدي كونه محدثا أو أن

(21) رد الحميد (31) .

المحدث كان يرسل في السابقين أم لا ، وإنما طردا للكلام في هذا كشفا لزيفه وتلبيسه على قراءة الآية ، والمعتمد في إرسال المهدي آيات سورة الدخان التي هي أيضا قرر بطلانها ولم يأتِ بشيء ، والكلام في إرسال المحدث إنما سيق في تأصيلي استئناسا وتخريجا لاختيار ابن عباس أن الدخان آخر الزمان ، فجاء الحميد مستميتا لإبطال هذا التخريج لما تيقن قوة الاستظهار بمثل هذه الشواهد ولم يأتِ بشيء والحمدلله وخاب مسعاه ، لا في إبطال الحجة على ثبوت وإرسال المهدي فقط ، بل وشواهد ذلك أعجزه أيضا ، وليس أدل على ذلك من تخبطاته لإبطال ما نقل عن ابن عباس .

وسواء قلت المهدي محدَّث أو مكلَّم بالرؤيا أو الإلهام فهو مرسل من الله ومبعوث رحمة لا يشك في ذلك إلا منافق مطية شيطان ، أو جاهل مقلد لمن هو بالمنزلة مهما بلغ لن يمكن بحال من معرفة حقيقة تأويل القرآن في أمر المهدي آخر الزمان ، فهو سر من أسرار الرحمن ومن زعم معرفة تفاصيل تأويله قبل تحققه فهو كاذب على الله ورسوله ﷺ ، وتأويله غيب لله ولا يمكن أن يحيط بعلمه لا الحميد ولا زيد ولا غيرهما فليُفهم هذا جيدا .

رابعا : يصر الحميد وغيره ممن خالف على إنكار أن المراد بآيات سورة الدخان هو المهدي مع كون رسول الله ﷺ أخبر أن ظهور الدخان إنما يكون آخر الزمان ، واستندوا في معارضتهم بقول ابن مسعود وتأويله ، ويبقى قول ابن مسعود مجرد رأي وفهم ارتئاه في معنى الآيات ، ولم يوافقه على ذلك جمع من

الصحابة ، وخالفه في ذلك كثير من العلماء وخطأوا قوله بذلك ، وقد سبق لي بيان هذا في كتابي الكبير (وجوب الاعتزال) .

وأزيد هنا في بيان ثبوت خطأ قول ابن مسعود في تأويل الآيات ، وضلال من إعتمد على تفسيره في ردي وجحد تأويل الآيات على أمر المهدي وبعثه آخر الزمان على الرغم من صراحة الآيات في بعثه وتصريحها بإرساله ، مع تأكيد رسول الله ﷺ على ذلك إذ وصف خروجه وتحقق أمره ببعث الله له ، وهذا مما لا يكون إلا على وجه الإرسال ولذا جاءت الآيات في سورة الدخان ناطقة به ومصرحة بأخص صفاته وهي تعليمه من الله تعالى ، إذ قال الله تعالى في ذلك : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾[22] وهذا مع كونه إنما يتحقق آخر الزمان لذكر الدخان الذي هو من أشراط الساعة على ما أخبر رسول الله ﷺ ، جاء فيه أيضا وصف هذا الرسول بالمعلَّم ، والمراد بذلك المحدَّث والمكلَّم وهذه ليست من صفات رسول الله ﷺ حتى تحمل عليه تلك الآيات ، إنما هي صفة للمهدي فهو المعلَّم على الصحيح ، ويشهد لذلك وصف رسول الله ﷺ بأنه مهدي الله وخليفته ، فكيف يكون مهديا من غير أن يعلمه الله !! ، ثم إن رسول الله ﷺ جاء عنه أن لكل أمة بعد نبيها (معلَّم) !! ، وسبق وأن أشرت إلى ثبوت القراءة عن ابن عباس وأبي ابن كعب رضي الله عنهم في أن (المحدَّث) و (المعلَّم) كان يرسل في السابقين ، فما الذي يمنع أن يرسل (المعلَّم) أو (المحدَّث) في أمة مُحَمَّد كذلك ، كما كان في بني

(22) سورة الدخان (10–14) .

إسرائيل على ما أفادته قراءة ابن عباس وأبّي بن كعب في تحقق إرسال المحدَّث فيمن سبق ، وتعد آيات سورة الدخان نص في هذا الباب وأن (المعلَّم) و (المحدَّث) على وفق ما جاء في آيات سورة الدخان ما هو إلا المهدي ، فهو الذي يكون بعثه وخروجه آخر الزمان معاصرٌ لآية الدخان وهو علامة في تعيينه ، والقائل في المنع يعد بحق متحكم ومتقول على غيب الله تعالى كذلك ، كيف لا وقد جاء عن رسولنا كما قلت بأن في أمته يكون بعده معلَّم ، وأحق بالمراد بذلك صاحب الدخان !! ، فيما رواه ابن سعد في الطبقات عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد قال : سمعت ابن أبي عتيق يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺقال : " ما من نبي إلا في أمته معلَّم أو معلَّمان ، وإن يكن في أمتي أحد فابن الخطاب ، إن الحق على لسان عمر وقلبه "[23]. فالمعلَّم المذكور في سورة الدخان المراد به المهدي لا رسول الله ﷺ ، فهو الذي يدرك الدخان آخر الزمان .

ولا ينكر صحة القول بإرسال (المعلَّم) في هذه الأمة إلا جاهل ضال كالحميد هذا ، وقد جاء عن رسول الله ﷺ استحقاق (المعلَّم) للنبوة وذلك في خبر عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : " لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب "[24]. فإذا كان عمر في كونه من المعلَّمين استحق أن يكون نبيا لولا بعث رسول الله ﷺ فما الذي يمنع أن يكون المهدي المعلَّم الثاني في هذه الأمة مستحقا لوصف الإرسال كما استحق عمر رضي الله عنه لوصف النبوة إلا أن

(23) الطبقات لإبن سعد (255/2) .

(24) رواه أحمد في المسند (624/28) ، والترمذي وحسنه (578/5) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

المانع لذلك تحقق بعث رسول الله ﷺ ، وقد جاء القرآن مصرحا في إطلاق وصف الإرسال على المهدي ما علم به انتفاء المانع الذي ثبت بحق عمر .

والحميد هنا كما قلت أتى بهذيانه الذي عودنا عليه في رده الموسوم كذبا بالحق المستبين وإنما حقيقته الجهل المبين ، وقد دخل عليه هنا فيما قرر من جهله وعدم تمكنه من التمييز ما بين الوحي المطلق والوحي العام المشترك ، والإرسال المطلق والإرسال غير المطلق .

والوحي للمهدي كما أنه لا يقتضي ثبوت النبوة له لأنه محقق له على سبيل الوحي المشترك الذي يشترك بأصله مع غيره من العباد وهم ليسوا بأنبياء ولا رسل ، كذلك الإرسال إنما هو على سبيل الإرسال الغير مطلق الذي يشترك بأصله مع غيره من الرسل والأنبياء والمحدثين الذين كانوا يرسلون إلى قومهم بما يعرفونه أنه حق كالعالم المتضلع بالشريعة فهو مذكر ومعلَّم ، أما الرسول عند الإطلاق فهو الذي يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه ، أمرا من الله تعالى بتبليغ رسالته ، والإرسال اسم عام يتناول كلا النوعين ، الإرسال بالأمر والنهي ، والإرسال بالخبر والعاقبة كما قال تعالى : ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾[25] وقالت الملائكة : ﴿ يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ﴾[26] وهؤلاء إنما أرسلوا بالعاقبة وخبر حلول العذاب ولم يرسلوا بالتشريع والأمر والنهي كجبريل عليه السلام ومع هذا وقع عليهم الإسم العام ، كذلك بني البشر قد يشتركون بالإسم العام ويفترقون ويتفاوتون بحقيقته .

---

(25) سورة الحج (75) .

(26) سورة هود (81) .

ومن المفارقة العجيبة أن أبا حصان ينزع بإبن تيمية رحمه الله إمام الأئمة ليموه على الجهال أنه لا يرى حصول التحديث في الأمة لغير عمر ليبطل دلالة الآية على قراءة ابن عباس ، وهو بعينه من أصّل ما قررته قبل قليل في اشتراك الرسل من الملائكة والإنس بالإسم العام للإرسال ، واحتج لذلك بعين الآية المنازع لإبطال دلالتها هذا الحميد وهذه غصة لأبي حصان لا أراكم الله مثلها .

قال رحمه الله : قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ دليل على أن النبي مرسل[27] ولا يسمى رسولا عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعالم ، وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فإن يوسف كان رسولا وكان على ملة إبراهيم ، وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ فذكر إرسالا يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح عليه السلام وثبت في الصحيح أنه أول رسول وكان قبله أنبياء كشيث وإدريس ، وهؤلاء الأنبياء يأتيهم وحي الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم بكونهم مؤمنين بهم كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول ، وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود ، فالأنبياء ينبؤهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره وهم ينبؤون

---

(27) وانظر لأبي حصان كيف يقطع بالنفي العام بقوله : وليس كل نبي رسول فما بالك بالمحدث . وقول ابن تيمية هنا على خلافه ، فالحميد يخلط بين المفاهيم والعمومات والمقيدات جاهل بالتفصيلات متهوك بالمحالات عدو للتأويلات الربانية .

المؤمنين بما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي ، فإن أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، ولابد أن يكذب الرسل قوم اهـ[28] .

قلت : كذلك المهدي فإرساله وبعثه يتجاذبه الطرفين فهو إرسال وبعث خاص شرعي وهو قريب كذلك للإرسال والبعث المطلق ، ومن عدم القدرة على اعتبار الفرق بينهما والتمييز ، وجمع إلى ذلك استحالة وقوع تلقي الأمر والنهي والخبر على التفصيل في هذه الأمة من خلال الرؤيا ، فقد جمع الجهل كله وحيل بينه وبين اليقين بتأويل آيات سورة الدخان أنه واقع آخر الزمان كالحميد هذا ومن على شاكلته من جهلة هذه الأمة وما أكثرهم قبحهم الله في عصرنا هذا الذي ثبت عن النبي ﷺ رفع العلم منه وتثبيت الجهل .

والحميد وأمثاله يستميتون في ادعاء اليقين ببطلان أن يكون الرسول المذكور في سورة الدخان هو المهدي وأن هذا الاعتقاد محال وذلك لنفي رسول الله ﷺ أن يبعث في أمته رسولا من بعده ، وزعمهم هذا من أبطل الباطل وهو معارض لخبر الله في كتابه عن بعث الرسول الذي يعاصر آية الدخان ، وما فهموه من معنى النفي لا يُسلّم لهم فيه تحقق المعارضة مع ما ورد في سورة الدخان ، وإنما مبناه على فهمهم السقيم وإدراكهم الضعيف الكليل عن الإحاطة بجميع كلام الله ورسوله ﷺ في هذا الأمر ، والحق أبداً لا يتعارض والجمع بين خبر الله تعالى وكلام رسوله إنما يتعذر على فهمهم هم ولا يحق لهم أبداً الإنكار في ذلك على المهدي واستدلالاته فهو أعلم منهم وأفقه بأمره وبعثه وأحق منهم بالإدراك وفهم ما تعلق

(28) النبوات (73و74) .

به من نصوص وأخبار شرعية ولذا ترى الاستدلال الذي ينطق به المهدي أظهر بالحجة من أقوالهم وأسطع بالنور من جهالاتهم ، والله من ورائه مؤيداً وناصراً .

وكما أن الإرسال اسم عام يندرج تحته الإرسال المطلق والإرسال الغير مطلق ، كذلك البعث ، منه البعث الشرعي والبعث القدري ، والإرسال الشرعي والبعث الشرعي اللذين يحبهما الله تعالى ، معناهما واحد عند العقلاء ولعل الحميد يخالف اللحيدي في ذلك فهو قد ركب الجهل لمخالفته عنادا ومكابرة ، والبعث في لغة العرب معناه الإرسال ، وإذا ورد في أخبار المهدي مضافا إلى المولى عز وجل فلا يكون هذا إلا البعث والإرسال الشرعي كما قال عز وجل : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ﴾[29] وقال تعالى : ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾[30] وقال رسول الله ﷺ في حق المهدي كما جاء في رواية أبي سعيد عنه : " أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل "[31] .

وقد علم مما سبق ذكره عن كتب بني إسرائيل أن بعث أول ملك لهم في دينهم قد تم تعيينه على وفق رؤى نبيهم صموئيل ، وقد عاد الأمر في أمة مُحَمَّد مثلما وقع في بني إسرائيل تعيين الملك عن طريق النبي ، فهناك صموئيل وهنا مُحَمَّد ﷺ ، وقد سمى الله تعالى ذلك استخلافا وبعثا على ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ وقوله : ﴿ وعد الله الذين آمنوا

(29) سورة البقرة (213) .

(30) سورة البقرة (247) .

(31) رواه أحمد في المسند (62/18) .

منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾[32]وبهذا سيكون استخلاف المهدي على سنة الاستخلاف في بني إسرائيل والكاف في الآية المذكورة سابقا للتشبيه ، ويشهد لهذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في المهدي بلفظ : " لا تقوم الساعة حتى يستخلف رجل من أهل بيتي "[33]. والمهدي غير مسبوق بخلافة شرعية ليصح استخلافه ممن سبقه وإنما الاستخلاف هنا له من الله تعالى ، ومن هذا الباب ما جاء عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : " إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة .."[34]. وذكر البخاري في الصحيح معلقا عن أبي أيوب الأنصاري رفعه بلفظ : " ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة .." . جعله قرينا في البعث مع النبي ﷺ ، لعظيم شأن هذا الخليفة ، وهو بهذا ليس كسائر الخلفاء ، مثل ما وصف بذلك ملك بني إسرائيل على ما جاء في آية سورة البقرة . وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ : " ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة "[35]. وقد استشكل الحافظ ابن حجر لفظ الحديث من طريق أبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري ، لقوله ببعث الخليفة في هذه الأحاديث ، وقال : لفظ الرواية عن أبي سعيد تفسر المراد بهذا ، وأن المراد ببعث الخليفة استخلافه اهـ[36] .

---

(32) سورة النور (55) .

(33) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (84/1) نقلا عن رسالة البستوي في تحقيق أحاديث المهدي (297/1) راجع في زيادة تفصيل موافقة استخلاف المهدي لسنة الاستخلاف في بني إسرائيل (عمد النار والدخان ص24) و (الأجوبة الشرقية على التساؤلات اليمنية ص 13) و (التفصيل النفيس في ص 39) و (نثر الدرر ص 46) و (حصار العراق ص 19) و (تعبيد الموارد ص40) .

(34) رواه البخاري في الأدب المفرد وعنه الترمذي في سننه وصححه .

(35) الفتح (99/15) .

(36) الفتح (99/15) .

قلت : الاستخلاف والبعث في هذه الأخبار المعنى والمراد في ذلك سواء لا فرق بينهما ، وكل ذلك لا يكون إلا من الله تعالى مثل ما هو في النبي هو في الخليفة كذلك ، ومن الخطأ حمل الأمر في الخليفة هنا على العموم ، ولذا لما استشكل ابن حجر القول ببعث الخليفة ، لاذ بلفظ الحديث عن أبي سعيد . في الاستخلاف . ، وأبو سعيد نفسه رضي الله عنه روي عنه في أخبار المهدي على كلا الوجهين ، سواء بالاستخلاف ومراده أن المستخلف الله تعالى ، وسواء بالبعث ومراده أن ذلك لا يكون إلا من الله تعالى ، وعلى هذا فالحافظ لاذ بما هو عليه لا له !! . ولما كان هذا الملك والاستخلاف من الله تعالى ذكره سبحانه كما قلت سابقا في امتنانه على بني إسرائيل في جعله قرينا للكتاب والنبوة وفي هذا المنتهى في بيان فضيلة ومكانة هذا التمليك والاستخلاف عند الله تعالى .

والآن يقال لأبي حصان حدت عن سورة الدخان أن تكون في إرسال المهدي ، فمن سيكون معك الآن في إنكار السنة أن تكون نصت على إرسال المهدي آخر الزمان ، وإذا جاز تحقق إرساله من الله تعالى في السنة فما المانع من أن ينص القرآن على إرساله كذلك ، أم هو عظيم في القرآن هين في السنة ، والحق أن الإرسال من المولى عز وجل سواء كان خبره في الكتاب أو السنة فهو الإرسال الشرعي المحبوب لله تعالى المعهود ونسبة الكفر لمعتقد تحقق إرسال الله عز وجل للمهدي آخر الزمان إنما هو كفر من قائله وزندقة من معتقده فمآله وحقيقته إلى تكفير رسول الله ﷺ والعياذ بالله تعالى ، فهو الذي قطع بإرسال المهدي آخر الزمان في أكثر من حديث وإنما هان على الحميد مجادلة القرآن في ذلك لأن القرآن انتهى أمره إلى أن يتجاسر على التهوك بوجهه ورده كل منافق

ملعون من أمثال هذا الحميد وغيره من جنود إبليس أعداء كلمات الله تعالى ورسله .

هذا ما انتهى إليه الحميد اللعين ، التكفير بما كان رسول الله ﷺ يعتقده ويصدق به .

الفصـل الثالث

ومن كذباته أيضا علي قوله : وادعى أن مُحَمَّدا بن عبدالله المذكور اسمه في أحاديث المهدي هو النبي ﷺ وأنه سوف يبعث قبل القيامة شهيدا على أمته وسوف تأتي معه الرسل !! اهـ[1].

وذكر هذا في مقدمته ، ولمّا لم يكتفِ بكذبه هنا في هذا التعميم وتهويله بعلامتي التعجب بعد كلمة : (الرسل !!) ، فعاد وكرر كذبته هذه متجاوزا بذلك كل حدود الأمانة العلمية والصدق مع النفس حين زاد على ما سبق بقوله الآتي وهو ينسبه لي واضعا ذلك بين قوسين : (هو يقول : إن الرسل كلها تعود قبل القيامة . ولولا من يغترُّ به ما استحق الرد !!) اهـ[2].

أما أنا فأقول : بل أنت من استحق الرد لكشف كذبك علي ، وجميع أهل الحق والصدق يوقنون أن المبطل صاحب الضلالة هو الذي يضطر أن يلجأ للكذب ، وصاحب الحق لا يضطر لذلك ولا يلجأ إليه ،إنما عليه بيان الحق فمن قبل فلنفسه ومن ضل فعليها ، وحق الله عز وجل لا يُبَيَّن بالكذب ، فإن الكذب إنما يهدي للفجور وهي أظهر صفات المنافقين ، والحميد في كذباته هذه عليَّ إنما

---

(1) مقدمة رد الحميد (3) .

(2) رد الحميد (49) .

يكشف عن نفاقه وفجوره ما يدل على أنه لم يكن مع الله تعالى ولو ظن ذلك وما كان إلا رفقة للشيطان ولنفسه ولذا تراه لم يوفق في معارضته للدعوة المهدية .

وهناك ما هو أكبر من كذبه هذا علي هنا وذلك حين زعم بقوله التالي : من زعم أن للنبي ﷺ أو غيره من الرسل سوى عيسى عودة قبل يوم القيامة فهو كاذب ولا حجة معه إلا الفهم الفاسد والرأي الكاسد اهـ[3].

وقوله هذا منكر عظيم وزلل من القول وخيم ، وهذا الرجل يهذر بما لا يعي عاقبته متهور بالباطل أخزاه الله تعالى ، وهوغير مدرك للوازم ما يتفوه به من اعتقادات منتهى أمرها عند التحقيق أن يكون بناؤها على الظن والتقليد الأعمى ومن أجل بيان زيفها أقول :

قال تعالى : ﴿ واذكر في الكتب إدريس إنه كان صدِّيقا نبيا . ورفعناه مكاناً عليا ﴾ [4]وقال تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾[5]ولم يذكر في القرآن خبر رفع غير هذين النبيين الكريمين ، وقد جاء القرآن بالتصريح بعودة عيسى عليه الصلاة السلام دون إدريس ولا بد من عودة إدريس عليه الصلاة السلام ليموت في

(3) رد الحميد (52) .

(4) سورة مريم (56– 57) .

(5) سورة النساء (157– 159) .

الأرض وهذا ما لم يقع إلى الآن . قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾[6] وقال تعالى : ﴿ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ﴾ [7] فالموت حق على بني آدم وسنة فيهم أن يدفنوا في التراب ، ومن زعم أن إدريس عليه الصلاة السلام لا يدخل في حكم هذه السنة فهو مبطل راد لحكم القرآن .

وبهذا التقرير يعرف شناعة ما قرره الحميد من نسبة الكذب للقول بعودة غير عيسى عليه السلام ، وهذا المتهور الكذاب إنما ينسب الكذب للقرآن الذي نص على رفع إدريس إلى السماء ، والمرفوع لابد من عودته لتتحقق فيه سنة الموت والدفن في الأرض ، ولمن ينكر هذا فلينظر لاعتقاده هو ويتعرف كم هو مبني على الظنون والتخرصات ، أما نسبة ذلك للكذب والفهم الفاسد والرأي الكاسد فلا يزعم هذا إلا الحميد الملعون ، فهو لا يعي ما يخرج من رأسه ولذا تجده يطعن على ربه وأخباره بأقذع الألفاظ وهو لا يشعر ، أعمى بصيرته الشيطان مطروحا في طريقي وأنطق به في وجه هذا الأمر العظيم ما عجز عنه إبليس أن يقوم بذلك بنفسه فتستر وراء هذا السفيه الناد ، ينطق به حنقا على هذا الأمر .

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في ذكر الدجال قال : " ألا وإن بين يديه رجلين ينذران أهل القرى " [8]. وعن الحارث عن عبدالله ابن مسعود عن النبي ﷺ في خبر الدجال أيضا وفيه : " واليسع معه

---

(6) سورة طه (55) .

(7) سورة نوح (18) .

(8) المستدرك (537/4) .

ينذر الناس ويقول : هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله " [9]. وجاء عن كعب الأحبار قوله : الدجال لم ينزل شأنه في التوراة والإنجيل ولكن ذكر في كتب الأنبياء ، إذا ظهر خرج إدريس وأخنوخ يصرخان في المدائن والقرى : إن الدجال قد خرج [10].

ويشهد لكل هذه المرويات فضلا عما ورد في سورة مريم في خبر رفع إدريس عليه السلام ما جاء في إنجيل عيسى عليه السلام وهو الإنجيل الصحيح ، من التصريح بعودة إدريس وإلياس فقال : سأعود قبيل النهاية وسيأتي معي أخنوخ وإيليا ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة [11]. وقال أيضا : في هذا الأمر : متى اقتربت نهاية العالم يرجع إلى العالم أخنوخ مع إيليا وآخر[12].

وكذلك جاء الإنجيل مصرحا بعودة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو المراد بقول المسيح : وآخر . والذي سيأتي قبل النهاية مع إيليا وأخنوخ فقال في هذا الخصوص : ومع أني لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة من الله لأراه[13]. وهذا تصريح من الإنجيل بعودة المصطفى عليه الصلاة والسلام ،

---

(9) الفتن لنعيم بن حماد (545/2) . قلت : لم اقف عند أهل الكتاب على ما يشير إلى عودة اليسع والله اعلم في هذا ، ولعل المراد بهذا الخبر على افتراض صحته ما جاء عن رسول الله ﷺ في تشبه الملائكة بصورة بعض الأنبياء للإنذار من فتنة الدجال .

(10) الفتن لنعيم بن حماد (541/2) . قلت : قد وهم كعب والصحيح إدريس وإيليا ، فإن أخنوخ هو إدريس ، وقد أغفل كعب هنا ذكر إلياس وهو إيليا ، وعلى هذا ما وقع في روايته ما هو إلا تكريراً للأسماء .

(11) الإنجيل الصحيح (105) .

(12) الإنجيل الصحيح (218) .

(13) الإنجيل الصحيح (160) .

وسبق لي تفصيل هذا الأمر وشرحه في كتابي (رفع الإلتباس) وقد أتيت بالذكر على هذه الآثار وما ورد في الإنجيل عن عودة إلياس وإدريس وعيسى ورسول الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومع هذا ضرب هذا الجاهل بكل ذلك عرض الحائط زاعما أن من يقول بذلك كاذب ليس معه إلا الفهم الفاسد والرأي الكاسد ، ولم يعر قبح الله وجهه لما نقل أدنى اعتبار ولم يردعه وازع التقوى لعل هذا يكون الإنجيل الصحيح فعلا .

إنه الجهل المبين وضلال القرون الطويلة صُبَّ في رأس هذا الخسيس فَعُمي حتى عن خبر إدريس المرفوع في كتاب الله تعالى وتحكم بغيب الله تعالى فقطع أنه لا يعود وجزم بكذب القائل بذلك ، ولا أدري والله من أين لهذا الضال هذا اليقين الجارف أخزاه الله تعالى والأمر كما ترى أخي المؤمن منتهاه إلى الظن وهو لا يغني في وجه ما قررته هنا وفي كتابي (رفع الإلتباس)[14] .

وممن قال بخروج غير عيسى آخر الزمان ابن تيمية رحمه الله[15]، إذ رجح الأمر في الخضر ، مع قوله بنبوته ، وقوله ببقاء الدجال من زمن النبي ﷺ إلى حين خروجه آخر الزمان مع قوله ببشرية الدجال ، والغريب أنه جعل في هذا حجة لقوله ببقاء الخضر كذلك إلى آخر الزمان ، وتعد هذه من غرائبه رحمة الله عليه وهذا فيه خلط شديد في أمر الخضر وهو مخالف لظاهر الآية المذكورة قبل ، ولقول رسول الله ﷺ : " أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد " . وقد عارض شيخ الإسلام عموم

(14) رفع الالتباس (ص69) وما بعدها .

(15) مجموعة الفتاوى (468/2) .

دلالة هذا الحديث ، بافتراض أن لا يكون الخضر على وجه الأرض في الوقت الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام كلامه هذا ، يريد رحمه الله بأنه قد يكون في البحر في وسط جزيرة ما ، كما وقع للدجال . ومن المعلوم اضطراب شيخ الإسلام في هذه المسألة والراجح عندي أن قوله ببقاء الخضر هو آخر أقواله ، فقد بسط القول في جوابه عن هذه المسألة واستطرد في تفصيلها ، وفي جوابه الآخر نقل إنكار أحمد والبخاري وابن الجوزي القول ببقاء الخضر ، مع سكوته وترك الاستطراد . وقد ذكر في موضع آخر عن إدريس أن بعضهم قال برفعه ، وجزم أن أبدان الأنبياء في القبور إلا عيسى وإدريس[16] .

وممن قال ببقاء الخضر أيضا معمر وإبراهيم بن مُحَمَّد راوي صحيح مسلم ، وقال به النووي ، وابن الصلاح ، والقرطبي في تفسيره وذكره عن عمرو بن دينار ورجحا أن معه إلياس كذلك[17] .

ولا يلتفت لتشكيك الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كون إدريس عليه السلام لم يثبت رفعه وهو حي ، وأن ذلك لم يثبت من طرق مرفوعة قوية ، وهو قول مردود وتشكيك يمنعه ظاهر القرآن وقد نص على رفعه مثل ما نص على رفع عيسى وسيعود كما سيعود عيسى آخر الزمان ، صدق في ذلك كتاب ربنا وكذب الحميد أبي حصان .

قال الحافظ ابن حجر : وعيسى رفع وهو حي على الصحيح[18] .

---

(16) مجموعة الفتاوى (2/462-3/314) .

(17) ذكره في تفسير سورة الكهف وفي كتاب التذكرة (714) .

قلت : وكذلك وقع الخلاف في رفع عيسى هل كان حيا أو ميتا ، واختار ابن عباس أنه رفع ميتا ورجحه ابن اسحاق وابن حزم ولا يمنع وقوع هذا الخلاف ترجيح وصحة اعتقاد عودته آخر الزمان ، ومن باب أولى أن لا يمنع عدم ثبوت رفع إدريس حيا عودته آخر الزمان كما هي الحال مع عيسى صلوات الله وسلامه عليهم ، ويكفي في هذا أن القرآن نص على رفعه كما نص على رفع عيسى وعلى المانع لرجوع إدريس الدليل في ذلك المنع وإلا كان متحكما مانعا بغير علم كما قال بذلك هذا القصيمي المخبول .

وإذا علم هذا وعرف مدى ظلم هذا الدعي الكاذب لنفسه وللمهدي ، لنفسه بتهوره بالحكم على كلام الله تعالى وأخباره ، وعلى المهدي بالكذب عليه والبهتان على دعوته ، ولم يَصدُق الحميد في إيهامه القراء لكتابه في نقله هذه العبارة من كتابي في ذكر أشراط الساعة وقولي : ومن ذلك نزول وعودة رسل الله بعد المهدي ومنهم المصطفى عليه السلام اهـ[19]. وهذا من قولي يعود على تفصيلي لهذا الاعتقاد في كتابي المبسوط في إثبات صحة القول بعودة رسول الله ﷺ وكل من نبي الله عيسى وإدريس وإلياس عليهم الصلاة والسلام ، هذا ما أعنيه بقولي الذي نقله هذا الكذاب من كتابي : (تعبيد الموارد في ردي على منافق الخوالد) وإيهام الحميد في تعميمي هنا أن المراد به جميع الرسل بهتان منه لي وظلم ينم عن خسة طبع هذا الرجل وفجوره بالمخاصمة ما يدل على أنه منافق غدار لا مؤمن بار ، يفيده وقوفه على بسطي لتفصيلات اعتقادي في هذا الأمر في ذلك الكتاب وبياني للمراد من عودة رسل الله ، وحتى في كتابي الذي نقل منه

---

(18) الفتح (453/8) .

(19) كتاب (تعبيد الموارد ص 136) .

عبارتي تلك كنت إذا أتى الكلام في عودة رسل الله أحيل لكتاب (رفع الإلتباس) منبها على بسطي وتفصيلي أن مكانه ذلك الكتاب ، من مثل قولي : ودخول الخليل عليه وخروجه منه من أعظم ما رمز لتأييد اعتقاد المهدي عودة النبي عليه الصلاة السلام آخر الزمان ليحقق شهادته على جميع البشر على ما فصل الكلام فيه في كتاب (رفع الإلتباس) ومن شاء فليراجع تفصيل هذا الإيمان هناك[20].

فلا يصح بعد هذا تلاعب الحميد بكلامي وفصل ظواهر بعض ألفاظه وتحريفها عليَّ ، ولا يفعل مثل هذا إلا عديم المسؤولية جائر في تصرفاته .

ومن شدة ظلم الحميد لي أنه لم يكتفِ بهذا كما ذكرت سابقا ولم تطمئن نفسه لهذا التدليس عليَّ بل زاد على هذا أن كذب عليَّ كذبا صريحا في قوله واضعا ذلك بين قوسين : (وهو يقول : إن الرسل كلها تعود قبل القيامة . ولولا من يغتر به ما استحق الرد !!) اهـ[21].

وهذا منه كذب وقح أخزاه الله تعالى ، فقوله : الرسل كلها . أبرأ منه إلى يوم القيامة والله حسيبه على هذه الكلمة ، وها هي كتبي ومنها على الخصوص (رفع الإلتباس) الذي إليه منتهى تفصيل اعتقادي في هذا الشأن ليس فيه ما ذكر عني هذا الظالم الجائر الذي اطمأن إلى أن من حوله ما هم إلا بله شديدي التقليد لن يتتبعوا كلامه ويحققوا في صدق أقواله ويتبينوا مدى ثبوتها ، بل بلغني أنهم صدَّقوا أقواله وتيقنوا صوابه من غير أن يقرؤوا كتبي ويعرفوا اعتقادي ، فهل رأيتم

---

(20) كتاب (تعبيد الموارد ص 97) .

(21) رد الحميد (3) .

مثل هؤلاء طلبا للعلم والمعرفة ، إنهم دراويش الكذب حدثاء السفه آخر الزمان ، يحسبون أنفسهم أولياء الله تعالى ، ورسوله ﷺ إنما ذمهم وأخبر عن سوء أحوالهم بدينه ووصفهم وصف الحريص على إصابة وصفهم ومعرفة أعيانهم حتى لا يغتر بهم كل مؤمن وينخدع بتظاهرهم بالدين والفلاح وينطلي عليه دعواهم السنة والصلاح ، وما هم في الحقيقة إلا أعداء للمهدي ولكل ولي تقي .

هذا وفي أخبار بني إسرائيل وتواريخهم ورد في قصة إدريس عليه السلام الآتي : وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة ، وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح ، ثلاثمائة سنة ، وَوُلِد بنين وبنات . فكانت كل أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وستين سنة . وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه[22] . وفي هذا المنقول عن تاريخ اليهود في خبر إدريس يدل دلالة صريحة أنه رفع وهو حيٌ ، ويكفي في هذا خبر رفعه في كتاب ربنا ، وزد على ذلك خبر عودته في إنجيل المسيح الصحيح عليه الصلاة والسلام ، ويعد هذا من التواتر مع ما ذكر في الآثار السابقة .

وكان في المتقدمين من هو على علم في ذلك كما أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر في فتح الباري قوله : وذكر وهب في المبتدأ : أن إلياس عمر كما عمر الخضر[23] وأنه يبقى إلى آخر الدنيا[24] . وقال القرطبي : قال بعض العلماء عن الخضر : لا يجوز أن يقال كان نبيا ، لأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد ، لا سيما وقد روي من طريق التواتر . من غير أن يحتمل تأويلا . بإجماع الأمة قوله عليه

---

(22) العهد القديم طبعة دار الكتاب (10) .

(23) القول بخلود الخضر باطل ، وزعم أنه هو الذي يقتله الدجال باطل كذلك .

(24) الفتح (453/8) .

السلام : " لا نبي بعدي " . وقال تعالى : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ والخضر وإلياس جميعا باقيان مع هذه الكرامة ، ووجب أن يكونا غير نبيين لأنهما لو كانا نبيين لوجب أن يكون بعد نبينا نبي ، إلا ما قامت الدلالة في حديث عيسى أنه ينزل بعده .قلت . القائل القرطبي . : الجمهور على أن الخضر كان نبيا وليس بعد نبينا نبي ، أي يدعي النبوة بعده ابتداء ، والله أعلم اهـ[25]. ورجح النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم أن الذي يقتله الدجال هو الخضر[26].

ومع كل هذا التحقيق والعلم في هذا الأمر الجلل المفصل في إنجيل المسيح عليه السلام ، وما ورد في القرآن العظيم من إشارات إليه ، مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين . إذ قال لقومه ألا تتقون . أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين . الله ربكم ورب آبائكم الأولين . فكذبوه فإنهم لمحضرون . إلا عباد الله المخلصين . وتركنا عليه في الآخرين ﴾ [27]هذا خبره في القرآن واسمه في الإنجيل إيليا ، كما أن اسم إدريس أخنوخ ، ووهم من عدهما واحد كالبخاري وذكر عن ابن عباس وابن مسعود وهو وهم ، والصحيح أن إدريس غير إلياس الذي هو إيليا وهو قبله ، وإيليا قبل المسيح .

وقوله تعالى في ذكر إلياس : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ قالوا في معناه : أبقينا له ذكرا جميلا وثناءً حسنا ، كما قالوا ذلك في إسماعيل وموسى وهارون ، وهذا غير صحيح على الإطلاق ، إنما خرج هذا مخرج الخبر والنبوءة ، ولو كان ما

---

(25) تفسير القرطبي (28/6) .

(26) شرح النووي (72/18) .

(27) سورة الصافات (123– 129) .

قالوه هنا صحيحا لذكر ذلك في حق لوط ويونس عليهم السلام ، فلجميع رسل الله وأنبيائه الثناء والذكر الحسن في القرآن وغيره والمراد بذلك بقية من الذكر له والتأويل آخر الزمان ، والمراد عودة إدريس وإلياس وعيسى ومُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وقوله في حق إسماعيل عليه السلام : ﴿ وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين ﴾ المراد به رسول الله مُحَمَّد ﷺ فهو ابن إسماعيل وفيه هذه النبوءة في الآخرين ، كما هو الحال مع إدريس وإلياس وعيسى ، وإلى هذا المعنى تلمح تلك الآيات .

أقول : ومع كل هذا التحقيق والعلم في هذا الأمر وما يدل عليه من الكتاب وغيره ، وما قرره بعض أهل العلم في اعتقاد عودة غير عيسى آخر الزمان ، تجد هذا الحميد يتهور ويقول في ذلك ما ذكرت عنه آنفا ، من تكذيب وتسفيه لمن يعتقد صدق هذه الأخبار ، وما منعه من كلمة : (الله أعلم) إلا الشيطان والكبر ، أن يقر على نفسه أنه يجهل في هذا الأمر ، بل غره إبليس بأن إليه المنتهى في العلم ولذا تراه لم يعطِ نفسه مهلة لمراجعة علم الكتاب والسنة وأخبار من سبق ، لعله يجد ما يشهد لقولي ، وبدلا من ذلك تهور وقال ما قال والله حسيبه وهو أعدل الحاكمين سبحانه .

وأعجب شيء من هذا الحميد السفيه أيضا هنا ، لا جهله فقط فيما يحكم فيه ويقرر وهو يجهل أنه جاهل لا ، بل يتصرف ويتحكم بما يبلغه من علم في هذا الباب ، ما يدل على اصراره ومكابرته عنادا في وجه الحق ، وكأن الحق لا يكون حقا حتى يقرر هو ذلك ويفصل فيه ، فقال : سر اللحيدي بما ذكره ابن كثير في

تفسيره في قوله تعالى : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾[28] أن قتادة قال : هذا مما كان ابن عباس يكتمها . فيقال له : ابن عباس لم يكتمها لكن قتادة لم يبلغه قول ابن عباس فيها ، وقد تقدم قول ابن عباس الذي في الصحيح أنه إلى مكة ، وقد رده الله إليها عام الفتح[29].

وقال أيضا : لم يكتم معنى الآية وإنما لم يبلغ قتادة قوله فيها وهذا ظاهر[30].

أقول للرد على هذا الجهل : أن من لم يُسر بزيادة العلم لم يذق طعمه ويعرفه ، ومما عرفته من زيادة العلم في هذا الأمر أن منهج ابن عباس في تفسير القرآن ، أنه يكتم تفسير بعض آيات من القرآن العظيم ، ولا أدري بعد ثبوت هذا عن ابن عباس ماذا يقول الشيخ أبي حصان ويفتح علينا بالعلم ويخبرنا ، ما الداعي لإبن عباس أن يكتم ، هل هو جهله بالتأويل ؟! ، أم هو ترك القول بما لا يَعِيَهُ الناس ولا يقدرون على إدراكه ، ليتكرم بالفتوى !! .قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾[31] قال ابن عباس في رواية أبي صالح : هذا من المكتوم الذي لا يفسر[32].

---

(28) سورة القصص (85) .

(29) رد الحميد (52) .

(30) رد الحميد (53) .

(31) سورة البقرة (210) .

(32) تفسير القرطبي (26/2) .

وحكى الحافظ في الفتح في قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمري ربي ﴾[33] . ثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح هنا[34].

وروى أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه يكتم تفسير قوله تعالى : ﴿ يتنزل الأمر بينهن..﴾[35] قال : لو أخبرتكم بتفسيرها لرجمتموني بالحجارة [36].

ويتضح على هذا منهج ابن عباس في كتمان وترك تفسير بعض آيات الكتاب العزيز وفي عدادها الآية التي أشار إليها أبو حصان ، وقد بان تحريفه على قتادة حين نسب إلى ابن عباس كتمان تفسير المراد بالآية ، فزعم الحميد أنه لم يكتم بل قتادة لم يبلغه قول ابن عباس فيها ، ويريد ما روي عنه أن المراد عودته إلى مكة ، والصحيح أن قوله بعودته إلى مكة لا ينافي ما ذكرته في معنى الآية ، وأن المراد عودته آخر الزمان ليحقق الشهادة مع غيره من رسل الله تعالى ، إذ أنه ليحقق ذلك ستكون عودته إلى مكة ومنها يكون خروجه الميمون المبارك ، وعلى هذا لم يخالف ابن عباس في التفسير ، والراجح أن ما روي عنه في الكتمان إنما هو ترك التفصيل منه في معنى هذه الآية ، وكتمانه إنما يدل على علمه بالأمر وأنه رجح ترك الإفصاح ، ولا يستبعد هذا وقد حكي عن بعض تلاميذه وهو مجاهد أنه قال في معنى الآية : يرد إلى الدنيا حتى يرى عمل أمته[37].

---

(33) سورة الإسراء (85) .

(34) الفتح (511/8) حكاه القرطبي عن قتادة عن ابن عباس أنه كان يكتم تفسيرها 323/5 ج2 . وراجع كتابي الكبير (وجوب الاعتزال) فقد فصلت هناك المراد من سؤال اليهود وبينت حقيقة الروح المسؤول عنها هناك (117/2) .

(35) سورة الطلاق (12) .

(36) مسائل أحمد لإبن هانئ (ص160) ورواه الحاكم في المستدرك .

(37) ذكره الذهبي في الميزان (640/2) .

فإن صح هذا عن مجاهد فما هو إلا خبيئة ابن عباس رضي الله عنه ، وسواء ثبت هذا عن ابن عباس أم لا ، فالحق أن رسول الله ﷺ سيعود ، هذا هو الحق ولا يحيله إلى باطل جهل الحميد وغيره ، وهو أمر مغلق عليهم ويعد العلم فيه من أظهر العلامات الدالة على مهدي الرحمن آخر الزمان .

وفيما يتعلق باعتقاد عودة رسول الله ﷺ وما دار في خصوص هذا الأمر بين الصحابة رضي الله عنهم عند قبضه ، أحب هنا أن أعود لتقرير الكلام في هذا الأمر وأقول : كم هو خائب الحميد وخاسر حين اتهمني بالكذب ، وهو الكذاب الأشر أخزاه الله ، وسأقف عنده هنا برهة لأبين كم هو كذاب سمج ، حين زعم أني كذبت على موقف عمر رضي الله عنه ، فقال الحميد الكذاب : يقال للحيدي : هذا مما يبين بطلان ما ذهبت إليه ، حيث أن عمر رضي الله عنه أخبر أن نفيه لوفاة رسول الله لم يكن إلا رجاءً رجاه ، وقطعا لم يتحقق هذا الرجاء . والذي يهمني هنا قول عمر : فإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله عز وجل ولا عهداً عهده إلي رسول الله . أين عمر ليقال له : قد وجد هذا في مواضع عدة من الكتاب والسنة اللحيدي ، فهو أعلم منك يا عمر وأفقه . تأمل هذه الفضائح والمهازل : فعمر تبين له الأمر من سمع كلام أبي بكر وأيقن بموت رسول الله ، وقد استمات اللحيدي في تقرير كذبه السامج بعودة رسول الله فزعم أن عمر لم يرد بقوله المتقدم نفي رجوع النبي بعد قبضه اهـ[38] .

(38) رد الحميد (64) .

فانظروا لكذب هذا الدعي وتلبيسه علي وعلى موقف الصحابة رضي الله عنهم عند وفاة رسول الله ﷺ ، وهو يقر بنص كلامه هنا أن عمر نفى وفاة رسول الله ﷺ ، وهل قلت أنا غير هذا !! ، وهذه الروايات في وفاته كما في الصحيح وغيره تثبت أن الصديق إنما جادلهم بحقيقة أن رسول الله ﷺ قد مات وأن عليهم دفنه ، وهذا عمر يجادل في نفي تحقق ذلك ويقوم خطيبا وينسب القول بوفاة رسول الله ﷺ إلى المنافقين ويقول : ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ، ووالله ليرجعن كما رجع موسى ، ثم دخل الصديق فتلى قوله تعالى : ﴿ وما مُحَمَّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾[39] قال الراوي : فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ . قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي ، وعرفت أن رسول الله قد مات اهـ[40] . فأين الكذب في دعواي أن عمر رجع عن القول بعدم موت رسول الله ﷺ وهذا موقفه بين في جميع الروايات ، وقوله : كنت أرجو . وفي رواية : كنت أرى أن رسول الله سيدبرنا . وفي لفظ : يكون آخرنا . هو سبب قوله بعدم وفاة رسول الله ﷺ ، وهي العلة التي دعتهم لمنع دفنه إلا أنهم في النهاية سلموا لقول الصديق لتلاوته تلك الآية وقرروا دفنه بعد أن كانوا يمنعون من ذلك . فأين الكذب في قولي هذا وقد استندت على أدلة أخرى غير هذا الموقف في اعتقادي عودة رسول الله ﷺ آخر الزمان ، بل الحميد هو الكذاب علي وعلى عمر وسائر الصحابة حين جزم على عمر أن مراده بقوله : ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب ولا عهد . أن ذلك في عودته عليه السلام ، فهو كاذب وملبس في هذا الجزم ،

---

(39) سورة آل عمران (144) .

(40) ذكرت القصة في الصحيح وغيره .

فعمر إنما رجع عن القول بعدم وفاته تسليما للصديق ولاستدلاله بالآية ، حتى أنه ذكر أنه سقط عند تلاوة الصديق لها ، فمن الكاذب هنا إلا هذا الملبس الذي يريد أن يرد الحق ويمنع هداية الله تعالى لمن يشاء سبحانه .

وانظر لقول هذا الكذاب هنا : عمر أخبر أن نفيه لوفاة رسول الله لم يكن إلا رجاءً رجاه وقطعا لم يتحقق هذا الرجاء . أقول : بل كان أيضا رأيا وفهما له ورجاء ، وكونه لم يتحقق لأن له أمدا إلى الآن ولم يبلغ حينه بعد . وكونه رجاءً ورأيا له لم يجب الحميد على مستند عمر في ذلك الاعتقاد والرجاء ، ومن أين أتى به ، وهل هو اعتقاد ورجاء باطل ، فإن كان كذلك فما وجه بطلانه ؟! .

ثم من أين للحميد الكذاب هنا القطع بأن عمر رجع عن هذا الاعتقاد وهذا الرجاء ، كما رجع عن اعتقاده بعدم موت رسول الله ﷺ ، قطعا لن يمكّن الحميد ولا غيره من اثبات هذا بدليل نقلي ، وما عندهم إلا الظنون والتخرصات ، وهو الكذاب المتقول لا أنا . وقد ثبت أن لعمر موقف واضح وصريح في النازلة :

أولا : رسول الله ﷺ لم يمت . وهذا قد رجع عنه لقول الصديق .

ثانيا : أنه رفع وسيعود كما جرى لموسى وسيجري لعيسى على حسب قوله المروي عنه ، وقد جاء في بعض الروايات أن هذا كان عليه أكثر الصحابة [41] .

(41) رواه في المغازي أبو الأسود ، ذكره عنه الحافظ في الفتح (146/8) .

ومن أغرب ما وقفت عليه عنه في هذا الأمر ، ما روى ابن سعد في طبقاته عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لمَّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : " ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا " فقال عمر : من لفلانة ! وفلانة ! ، . مدائن الروم . ؟!! إن رسول الله ليس بميت حتى نفتتحها ، ولو مات لانتظرناه !!!! كما انتظرت بنو إسرائيل موسى ! . فقالت زينب زوج النبي ﷺ : ألا تسمعون النبي يعهد إليكم ؟ فلغطوا ، فقال : " قوموا " ! فلما قاموا قبض النبي صلوات الله وسلامه عليه مكانه[42].

قلت : قوله بالانتظار هنا أكده بعد ذلك حين قبض رسول الله ﷺ وكان معه على ذلك أكثر الصحابة[43]. وما دفن رسول الله ﷺ إلا بعد تسليمهم للصديق أنه قبض ، وبقي قولهم بالانتظار لا يدعي رجوعهم وابن الخطاب عنه إلا كاذب .

---

(42) الطبقات لإبن سعد (118/2) . في اسناد هذه الرواية كلام والقصة المذكورة فيه رويت في الصحيح ما عدا قول عمر : ليس بميت ، ولومات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى . وهو عين ما قاله والكثير من الصحابة بعد قبض رسول الله ﷺ ، وليس هذا ما ينكر في الرواية المذكورة بما أنه ذكر في غيرها ، وإنما الأهم عندي أن عمر ﷺ ذكر ما ذكر على حسب هذه الرواية ورسول الله ﷺ يسمع !! ، لإن كانت هذه الرواية وقعت فعلا ، فلا شك أن في ذلك إقرار من النبي ﷺ ، خصوصا أنه جاء عن رسول الله أنه لم يقبض إلا بعد ذلك بثلاثة أيام ، ولا يجوز تأخير البيان والحاجة مقتضية له ، ومما يثبت سكوت النبي ﷺ عن ما قال عمر ﷺ في ذلك المجلس ، أن عمر بقي عليه وقاله بعد قبضه . وكما عد سكوت النبي عن عمر ﷺ لما قال في تلك القصة يكفينا كتاب الله . يريد عما كان سيكتبه رسول الله ﷺ . فلا شك أن ما قلته في شأن الانتظار يعد إقرارا كذلك .

(43) ذكره ابن سعد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن بعض الصحابة . الطبقات لابن سعد (271/2) . وأبو الأسود في المغازي ذكره عنه في الفتح .

وقد علل عمر في سبب الانتظار زيادة على ما ذكر في هذا الأثر ، تحقيق الله برسوله ﷺ الإشهاد والظهور وقد أشير لذلك في الصحيح . ومما يشهد لهذا المعنى ما روى ابن اسحاق بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غيري ، قال : وهو يحدِّث نفسه ويضرب وحشيّ قدمه بدرته ، قال : إذ التفتَ إليَّ فقال : هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله ؟ . قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ! . قال : فإني والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ فو الله إن كنت لأظن الرسول ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت[42] . وقال في اعتذاره بين يدي الصديق في يوم أخذه البيعة لأبي بكر : كنت رجوت أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يكون آخرنا[43] .

وأنا هنا أطالب الحميد أن يثبت نقلا ما يشهد لكذبه في أن عمر رجع عن ذلك كله ، وإلا سيبقى كاذبا إلى يوم الدين .

(42) السيرة لابن هشام (4/ 286) .

(43) رواه البخاري ، وابن سعد ، والبيهقي في الاعتقاد (343) ، وغيرهم .

الفصل الرابع

في هذا الفصل الأخير الذي قررت فيه إنهاء ردي على هذا الجاهل الضال ، تعجلاً مني لقطع وإنهاء الاسترسال خلفه واستقصاء كل ما أورده عليّ ، ولو عمدت إلى التفصيل لرد كل ما قرره لطال بي المدى مع هذا القصيمي التائه ، خصوصاً مع أن هناك من يتلهف ويتعجل في كشف ضلاله وكذبه للكثير من أهل الجزيرة حتى لا ينخدع برده غافل أو يغتر به جافل .

وجعلت الكلام في هذا الفصل على قسمين :

القسم الأول خصصته في رد جهالاته على وجه الاختصار فيما تبقى من كلامه على الأدلة الشرعية النقلية المتعلقة ببعث المهدي وأمره ، وكل ما سيأتي بهذا القسم والذي يليه يعد تابعاً للأصل الذي سبق وقررت الكلام فيه رداً على جهالات الحميد وكذبه في دعوى إبطاله للحق الذي أتت به الدعوة المهدية ، وهو اعتقاد إرسال المهدي من الله تعالى والوحي له .

أما القسم الثاني من هذا الفصل فخصصته للكلام والتعليق على ما أكثر الكلام فيه مما ذكرته من وقائع وجودية يُعتقد بتعلقها ببعث المهدي وقد بسط الكلام فيها في كتابي : (رد فرية الجاني) وكتاب : (تعبيد الموارد للوقوف على حقيقة منافق الخوالد) .

القسم الأول : قال الحميد تعليقاً على حديث عبد الله بن عمر قوله : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل : يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال : " هي هرب وحرب ، ثم فتنة السُّرى دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده " [1].

فعارض هنا الحميد بغباء وأتى بما يدل على جهله وعناده وأنه معرض لمجرد المعارضة ولو اضطره ذلك للإتيان بأقوال تحسب عليه عند كل عاقل مدرك لأدنى مراتب التحقيق العلمي بأحاديث رسول الله ﷺ ومعاني آيات الكتاب العزيز ، فزعم هنا أني حرفت قول الرسول ﷺ في هذا الحديث : (وفتنة السرى) . للسريان ، قال عني : لمجاراة دعواه ، وهو على استعداد تام لصرف معاني آيات القرآن لغرضه والأحاديث والمنامات والحوادث الواقعة ، هذا ظاهر في كتاباته وهذه جرأة عظيمة عواقبها وخيمة اهـ [2].

ثم لم يزد هذا الضال بعد أن اتهمني هذه التهمة الوقحة في الكذب على أن نقل قولي الوارد في شرح هذا الحديث من كتابي (وجوب الاعتزال) : وقد

---

(1) رواه أحمد وأبو داود و الحاكم في المستدرك وعنده على الشك قال : السرى والسراء .

(2) رد الحميد (76) .

تصحفت على الرواة فدونوها بالسراء وليس الأمر كذلك ، ولا معنى لذلك اهـ[3]. وهنا والله ليشتد عجبي من هذا الغبي على هذا الاستدراك وكأنه موقن أن ليس هناك من يقرأ ويحقق إلا هو ، وأغرب شيء هنا في كلام هذا الأحمق أنه يعنون في كتابه هذا الفصل هكذا : فتنة السرى . ثم ينقل لفظ الحديث ويقيده بهذا اللفظ : فتنة السرى . ثم يقول ما يقول ويزعم أني محرف ، وهو لم يقدم تحقيقا ولا تفصيلا ، بل يبدو أنه لم يرجع لا لأصل الحديث ولا لغيره إلا لكتابي ومع هذا فهو بقوله عريض الدعوى كاذب الفحوى ما قدر على التفريق ما بين كلمتين : السرى والسراء[4].

ولا أبالغ أو أكذب إذا قلت قد حققت تخريجا علميا وشرحا وافيا لهذا الحديث بكل أمانة وصدق مع الله تعالى ومع خلقه ولا أستحق فيما قمت به من ذلك ما ذكره بحقي هذا الضال المضل ، ولولا عمى بصيرته وقبح سريرته لشكرني بدلا من قوله بالكذب والجهل في ذلك .

ويعلم الله تعالى أن قولي في الحديث ما هو إلا طلبا مني بكل صدق مع الله لتصديق نبيه عليه الصلاة والسلام في خبره وما قولي في الحديث إلا ليقيني الراجح أن هذه الفتنة هي التي نص على خبرها رسول الله ﷺ بغض النظر عن تعلقها ببعثي ، وقد ينتهي لمثل يقيني هذا أيُّ دارس لهذه الفتنة ولو لم يدعِ أنه المهدي ،

---

(3) وجوب الاعتزال (49/1) .

(4) روى أبو سلمة عن أبي سعيد قال : هاجت السماء فخرج النبي ﷺ لصلاة العشاء ، فبرقة برقة ، فرأى قتادة بن النعمان ، فقال : ما السرى ! يا قتادة ؟ قال : يا رسول الله ، إن شاهد العشاء قليل ، فأحببت أن أشهدها . رواه أحمد . وهذا يدل على مراد الرسول ﷺ في قوله : فتنة السرى ! .

كصاحب كتاب القول المبين في الأشراط الصغرى حين قال بخصوص هذه الفتنة : فتنة (السراء) أو المال والكنوز والخيرات ولم نرَ من تكلم في شرح هذه الفتن لا قديما[5]ولا حديثا مكتفين بذكر أسمائها وصفاتها ، وذلك أنها ما وقعت وتكاملت وأعلنت عن نفسها إلا في أيامنا . ثم خلص المؤلف إلى أن فتنة (السراء) بدأت بغزو العراق للكويت ، وذلك والله أعلم للآتي :

أولا : أنها فتنة سماها رسول الله ﷺ فتنة (السراء) وقد كان غزو العراق للكويت سببه المال والكنوز وبترول الكويت (السراء) .

ثانيا : أن المتسبب فيها هو صدام حسين وهو رجل يزعم أنه من أهل البيت وليس هو كذلك[6].

أقول : هذا رجل من المعاصرين اعتبر الأوصاف المذكورة في هذا الحديث واجتهد فأنزلها على هذه الفتنة واعتقد مطابقة تفصيل ما جاء في الحديث لأحوال هذه الفتنة والنازلة العظيمة وهو لم يعتقد بنفسه أنه المهدي فهل يتهم هو كذلك عند الحميد بما اتهمني به ، أم أن الحميد بيده أن يمنع المسلمين من تصديق أخبار رسول الله ﷺ ، وتصديقه إيمان يجب على كل مسلم تصديقه فيما يقول وأنه لا يخبر إلا بالحق .

---

(5) هذا غير صحيح وقد تكلم في شرح بعض ألفاظه الخطابي نقل ذلك عنه البغوي في شرح السنة وقال بتأويله راويه العلاء بن عتبة وانزل تأويله على بني العباس في حق بني أمية ولم يصب الحق في تأويله هذا والصحيح أن تأويله وقع من صدام العراق على أهل الكويت وذلك في خصوص ذكر فتنة السرى وسيأتي الإشارة لشيء من ذلك لاحقا

(6) القول المبين (111) .

وكل ناظر لأحوال فتنة صدام ممن سلمت بصيرته من ظلمات جهل الحميد وأمثاله لا محالة سينتهي إلا أن هذه الفتنة هي المرادة بحديث عبدالله بن عمر هذا وإن جهل وجحد الحميد هذا وغيره فليس عند هؤلاء إلا الجهل والجحد الكاذب ، ولا مقولة حق وصدق لهم في هذا الحديث ولا يدرون متى يتحقق فهم مكذبين لرسول الله ﷺ على الصحيح ، وإن كانوا يصدقون بتحقق هذا الحديث إلا أن ذلك سيكون في المستقبل الآتي فرجاؤهم وظنهم هذا كاذب ، وإن كانوا موقنين بهذا فليذكروا إن كانوا صادقين ما الضابط في تيقن تحقق تأويل هذا الخبر ، وهم مع كل ما حف بهذه الفتنة الصدامية ويشهد له الحديث ونص على ذكره ، وتحقق في عالم المشاهدة كما ورد في الحديث ، ومع هذا أنكروا تحقق تأويله وشنعوا على من صدق تحققه ، فما الذي سيتحقق أكثر من هذا في فتنة آتية فيصدقوا بذلك ، لا والله ما هم إلا كذبة مكذبين لأخبار نبينا عليه الصلاة والسلام ، وقد أتيت في كتابي الكبير (وجوب الاعتزال) بشرح وافٍ وتفصيل كافٍ في صحة وصدق القول بتعيين فتنة صدام أنها هي الفتنة المرادة في هذا الخبر وغيره ومع هذا جحد ذلك كله هذا الملعون الكذاب من غير خشية من الله تعالى زاعماً انفرادي بهذا التعيين قاصراً الحديث على دعواي ، وها هو هذا المصري وغيره كثير لا يستبعدون بل يعتقدون ويوقنون أنها الفتنة التي نص عليها هذا الخبر . وقد قال غيره بتأويل الأحاديث على فتنة صدام العراق في الخليج منهم مُحَمَّد عزت عارف[7]، ومُحَمَّد عيسى داود[8]، وسعيد أيوب[9]، فهل هؤلاء جميعاً وهموا وضلوا ولهم مقاصد سوء وكذب والحميد هو البار الصادق ، لا والله هؤلاء اجتهدوا

(7) في كتابه المهدي بينات وعلامات (40) .

(8) في كتابه احذروا المسيخ الدجال (150) .

(9) في كتابه المسيخ الدجال قراءة سياسية (314) .

لتصديق أخبار نبيهم والحميد ما عنده إلا الكذب والتكذيب المجرد ، ومن قال بتحقق تأويل هذا الخبر فهو أصدق من الحميد وأتقى لتصديقه خبر الرسول ﷺ .

وقول الحميد عني في هذا الحديث : ويسميها هو فتنة السريان لسريان جيش صدام العراق بليل على أهل الكويت ، فحرف السرى للسريان لمجاراة دعواه اهـ [10]. كذب بارد وجهل من هذا الضال المضل ، ولم يقل أعمى البصيرة ما فهمه هو من قول رسول الله ﷺ كما دون في رده هذا قوله : فحرف السرى للسريان . فهل يرى اللفظة في الحديث : هي السرى أم السراء ؟! . لم يفصح ويفصل في هذا ليستر على جهله لعدم قدرته على المجاراة بالتحقيق والتفصيل على ما ورد في الأخبار .

وما أتى هنا إلا على عادته بالتهويل والأكاذيب المجردة يخادع ضلال وعميان ! الجزيرة ، فالخبيث يعلم أن بعض رؤوسهم عميان برؤوس صلبة لن يتمكنوا من القراءة لتتبع مدى ثبوت دعاواه ، وهم في الحقيقة لا رغبة لهم في سماع هذا الأمر أصلاً أبداً ، فهم عميان العيون والقلوب على السواء ، وجاء الحميد مع هذا الواقع التعيس الكئيب يخادع ويكذب فأين لمثل هؤلاء إصابة الحق وهم بهذا الحال ، أبداً لن تجدهم إلا ضلالاً تعساء في واقعهم هذا البائس كثير العميان ! .

ولفظ الحديث في سنن أبي داود ورد فيه أن اسم الفتنة : (السراء) . وفي كتاب العلل لابن أبي حاتم هكذا : (السرا) . أما الحاكم فرواها على الشك من

(10) رد الحميد (76) .

بعض رواته فقال : (السرى أو السراء) . ولا أدري أين التحريف الذي وقع مني إذ ترجح لدي لفظة السرى مع أن لغة أهل الحجاز نطقها بالألف ، قال في المختار : جاء القرآن بهما جميعاً ، يريد بالياء والألف ، ومن أصرح معاني هذه الكلمة في لغة العرب وأشهرها أنها تدل على السريان الذي لا يكون إلا بليل ، قال تعالى : ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ﴾[11] وقال تعالى : ﴿ فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون ﴾[12] وقد جاء واقع حال فتنة صدام العراق أنه حقق غزوه الكويت ليلاً بجيش عَرمْرَم ، ولم تنفرد هذه الفتنة بتحقيق هذا من الحديث فقط بل صارت معركتهم تلك سبباً لإثارة الدخان المبين الذي نص على خبره القرآن والسنة ، كما أن صدام بنفسه قائد تلك الفتنة انتسب إلى آل بيت الرسول ﷺ ، أما خصمه من آل الصباح فمع أن صدام سلبه حكمه عاد إليه حكمه فيما بعد متصالحاً عليه وراضياً به كل من العجم والعرب النصارى واليهود ، والكثير الكثير من أحزاب الدول والشعوب طالبت بعودته ، كما أن البدو والحضر السنة والرافضة من أبناء شعبه طالبوا ورضوا بعودته وتحقق بهذا ما ورد في الحديث قوله : " ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع " وأتحدى الحميد أن يجد في غير كتابي هذا التفسير لهذا الحرف ولن يجد أبداً ، ومعناه جلد على هيكل ، كهيئة الضلع منحنياً يكاد أن يصل أنفه إلى سُرَّتِهْ .

فماذا يريد الحميد أبي حصان أعمى الله بصيرته بعد هذا ، أن نكذب أخبار رسول الله ﷺ التي نص على أنها كائنة في الأمة بعده ، من أجل ماذا لفهمه العظيم الباهر ، أبداً لقد ثبت أنه غبي جاهل ضال متخرص محرف لأخبار رسول الله ﷺ

---

(11) سورة الحجر (65) .

(12) سورة الدخان (23) .

جاحد لصدق تحققها عامله الله بما يستحق ، إنه شرير مراء ولو كان صادقاً بزهده طالبا وجه ربه بذلك ومرضاته لعرف عنه إعلان توحيد الله عز وجل وجهاد المنافقين الذين ملئت منهم الدنيا والنبي ﷺ يقول : " من جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وما وراء ذلك حبة خردل من إيمان " [13] وما أرى الحميد إلا معدوماً من الإيمان شيطاناً أخرساً ، فما بلغني عنه مجاهدة للكفار ولا لمنافقي عصره من ولاة الشر ، إنما جهده وقرنه في وجه المهدي قبح الله تعالى الحميد وخيب مسعاه .

وقال أيضاً أبو حصان جاحداً عليَّ وعلى واقع هذه الفتنة بقوله : وفسر الهدنة التي تكون على دخن كما ورد في الحديث فسرها بإشعال صدام النار في آبار البترول ثم لا يعتمد على كلام شرّاح الأحاديث من السلف إذا خالفت مطلبه ، بل إنه في مواضع يطعن على السلف لأجل كلامهم في الأحاديث والقرآن على خلاف دعواه . قال : وكلمة دخن الواردة في الحديث أكثر القول فيها وأن المراد بذلك دخان بترول الكويت وقصده التمهيد لمهدويته المدّعاة الباطلة . ثم نقل كلام ابن الأثير قوله : شبهها بالدخان المرتفع . فقال الحميد : أنظر قوله : شبهها بالدخان المرتفع ، يعني أنها في ظهورها وإثارتها وما يحصل فيها من الاختلاف تشبه الدخان ، ومن طبيعة الدخان حجب الرؤية أو إضعافها وهذا الذي يقع في الفتن .. ولو كانت كما يزعم اللحيدي لقيل : علامتها الدخان ونحو ذلك ، أما قوله : " هدنة على دخن " ، " دخنها من تحت قدمي

(13) رواه مسلم وابن حبان .

رجل " فلا يفهم منه الدخان بهذا التصريف بل يفهم منه الدغل والفساد الذي في القلوب[14].

أقول : من مقدمات هذا الجاهل لما قرر هنا ، أني لا أعتمد على كلام شرّاح الحديث من السلف إذا خالف مطلبي ، وأني أطعن على السلف لأجل كلامهم في الأحاديث على خلاف دعواي ، وهذا من أقواله الخبيثة وتعميماته الملبسة التي عودنا عليه في رده ، ولا تجده عند التحقيق إلا سراباً لا حقيقة له إلا في مخيلة هذا الجاهل مطموس البصيرة ، وهو لم ينقل ولا مثالاً واحداً على دعواه طعني على السلف وذلك لأنني لم استدرك على أحد إلا وقدمت برهاني على صحة استدراكي مع تبجيلي للمستدَرك عليه وحفظي لعظيم منزلته ولذا ترى هذا اللعين يعتمد هنا التعميم تهويلاً على الجهال وصداً عن سبيل الله عز وجل .

أما دعواه عدم اعتمادي على كلام شرّاح الحديث فهو كاذب بهذا عليّ كذباً صريحاً ومن طالع كتبي يجد ما يثبت كذب هذا الحميد الذي لا يستحي من الكذب ونسبته لغيره ، وهو ثابت عليه الكذب في أكثر من موضع في رده عليّ ، وهو في الحقيقة لا يريد رجوعي إلا إلى قوله هو وفهمه هو لا يريد كما زعم رجوعي لكلام شرّاح هذا الحديث ، وحقيقة أمره أنه جاهل في كلام شرّاح هذا الحديث كليل كسيح في تحقيق أقوالهم ، ومما يدل على جهله بهذا الباب الآتي :

أولاً : قوله عن ابن الأثير : (انظر قوله : شبهها بالدخان المرتفع) اهـ .

---

(14) رد الحميد (77) .

وهذا منه تقليد أعمى و إنزالاً لقول ابن الأثير منزلة كلام الله تعالى ورسوله ﷺ الذي لا يرد قولهما إلا من هو ظالم لنفسه ، وهذا ديدن المقلدة أخزاهم الله تعالى يعطلون العقول وينزلون كلام مشايخهم منزلة يتعطل بسببها الإيمان والعقل ، وابن الأثير بنفسه لو أدرك ما أدرك هذا الضال لعرف حقيقة تأويل هذا الخبر ولما حمل الدخن هنا على المجاز بل الحقيقة . وقد جاء عند نعيم في خبر فتنة السرى فتنة صدام العراق قوله : ".. يخرج دخنها "[15]وهذا يشهد لما قررت أن المراد بالدخن الحقيقة لا المجاز . ثم إن القول بأن المراد بذلك التشبيه بالدخان وليس المراد به الدخان الحقيقي إنما قلد بذكر هذا ابن الأثير الخطابي رحمه الله تعالى ذكر هذا عنه في الحديث البغوي في شرح السنة ، وهو أقدم من نقل عنه هذا التفسير المحمول على المجاز لا الحقيقة ، وممن قلده في ذكر هذا التفسير في الحديث البغدادي رحمه الله تعالى في الفقيه والمتفقه ، ومن الخلل في الضبط عزو هذا التفسير لابن الأثير وهو قول الخطابي ، وهذا مما يدل على جهل الحميد وعدم ضبطه حتى أنه لا يعزو الأقوال لأصحابها .

وأقول هنا : بما أن هذا التفسير ثبت أنه قولاً للخطابي فأنا لست معذوراً بتقليد الخطابي ولا ملزماً به ولم ينزل عليّ ولا على غيري بالقرآن والسنة وجوب تصديقه بما قال وأني آثم إذا لم أقل بقوله ولا يقول ويعتقد هذا إلا هذا الحميد الضال وأمثاله من مقلدة الحنابلة السفهاء . والخطابي لم يدرك ما أدركناه ، ولو أدرك لعله يصدق القول بأن هذا الدخان وهذه الفتنة هي المرادة بالخبر ولعله سيسفه رأي الحميد ويتبرأ منه .

---

(15) نعيم في الفتن (57/1) .

ثانياً : الخطابي نفسه عنده على ما يبدو مشكلة في فهم النصوص المتعلقة بالدخان آخر الزمان ومخالفته للجمهور في قصة ابن صياد معروفة مشهورة حين قال له رسول الله ﷺ : إني قد خبأت خبيئاً ، فقال ابن صياد : هو الدُخّ ، فقال له الرسول ﷺ : " اخسأ فلن تعدو قدرك " . قال النووي : قوله (الدخ) هي لغة في الدخان ، امتحنه النبي ﷺ بإضمار قوله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ والجمهور على أن المراد بالدخ هنا الدخان وأنها لغة فيه ، وخالفهم الخطابي فقال : لا معنى للدخان هنا ، لأنه ليس مما يخبأ في كف أو كم ، بل الدخ بيت موجود بين النخل والبساتين . قال النووي : الصحيح أنه أضمر له آية الدخان[16] .

قلت : أضمر له آية الدخان ، والمعنى عظيم في إضمار هذه الآيات من دون آيات القرآن الأخرى ، لأنه من التأويل الفاصل بين الحق والباطل الذي أضمر فيه الجزاء العظيم لأهل الشر ، والعطاء الوفير لأهل الخير . ومثلما خالف الخطابي الجمهور في فهم تأويل هذا الحديث ، أنا أخالفه في فهمي كلمة الدخن الواردة في حديث ابن عمر ، ثم ماذا ، ليمت الحميد بجهله وغيظه ، وعلم الله تعالى وكل مؤمن مخلص منصف وقف على كلامي بشرح هذا الحديث إلا وجده أحق بالحق من جهالات الحميد ومعمياته .

أما قوله أني لا أعتمد على شرّاح الحديث فهو من كذبه البارد عليّ ، بل والله إني أعتمد على كلامهم إذا ما أصاب الحق أما إذا خالفوا فلا تقليد عندي

(16) شرح النووي (18 / 266) .

ولا كرامة لقولهم حينها ولا حرج أجد في نفسي أن أرد قولهم بالحجة والبرهان ، ولي عناية فائقة بالإحاطة بأقوالهم وتزييفها وتمييز الخطأ من الصواب فيها ، ما لا يدركه الحميد ولا يقدر على مثله ، وليس أدل فى ذلك من شرحي لهذا الحديث بعينه حين نقلت في كتابي (وجوب الاعتزال)[17] تأويل الحديث نفسه من أعلى راوٍ له في سلسلة سنده وهو العلاء بن عتبة وإنزاله الخبر على بني العباس ، وقد بينت هناك وجه خطأ هذا التأويل فليراجع كلامي هناك ليعرف طالب العلم المخلص من أحق بالكلام على أخبار المصطفى ﷺ ومعرفة وجه التأويل فيها أنا أم هذا العتل الزنيم . والحاصل أن قول المصطفى ﷺ بالدخن في حديث ابن عمر هذا وقوله في حديث حذيفة : " هدنة على دخن " . وما ورد من إشارة إلى ذلك في حديث ابن صياد كله يُعَد في ذكر هذا الدخان الحقيقي الذي ثار في فتنة صدام ، دخان حقيقي وهو الذي نص على خبره القرآن والسنة وأنه من أشراط الساعة . ومن قال بالمجازية في فهم تلك الأحاديث أخطأ ولا شك ، فليس من المعقول أن يحمل كلامه في كل هذه الأخبار على المعنى المجازي ويترك الدخان الحقيقي وتمنع الأخبار من الدلالة عليه ، وهذا غير معقول ولا يعده معقولاً إلا هذا الأحمق وأمثاله لأنهم يكرهون تحقق التأويل لِمَا استقر في نفوسهم من نفاق يتهيبون بسببه مواجهة الأمر ، وما تَمَنِيةُ أنفسهم بتحقق التأويل على فهمهم إلا أماني كاذبة وتحريفات باطلة لا حقيقة لها في ميزان الحق والواقع ، وما هي إلا مثل زيوف اليهود والرافضة قالوا بالتأويل إلا أنه تأويل باطل لا حقيقة له .

(17) وجوب الاعتزال (43/1) .

ومن جهل الحميد وظلمه أنه وهو يرد قولي هنا في هذه الأخبار أعرض صفحاً قبح الله تعالى وجهه عن جميع الأحاديث والآثار التي نصت على عمد النار التي ستخرج من المشرق وما أعرض عن ذكرها إلا لشهادتها لما قلت هنا ، وقد ذكرتها في كتابي[18]، وبينت أنها مصدر الدخان ، فترك ذكرها هذا المراوغ المتحكم ما يدل على أنه ضال مضل قاصد مجرد الإنكار ولم يعمد لطلب الحق وتبين الفرقان .

وقال الحميد أيضاً تعليقاً على حديث عبد الله بن بسر سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ليدركن الدجال من رآني " ، وحديث أبي عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي " . وأنكر استدلالي بهذا على عودة المصطفى وشنع عليّ ورماني بما هو أليق به لا بي ، هذا الزائف الجاهل واتهمني بأني لا أرجع إلى كلام السلف وشرّاح الأحاديث هنا أيضاً وهو كاذب أخزاه الله تعالى في هذا ولم يذكر دليلاً واحداً على صدق قوله في الطعن لأن هذا الناقص القاصر الزائف لم يجد ، وقال هنا : لا يفهم من هذه الأحاديث إلا تقريب أمر الدجال لتحذر الأمة شره[19].

أقول : لنرى من يرجع إلى كلام السلف وكلام الرسول ﷺ وأهل العلم هنا أنا أم هذا الضال المضل الكذاب . وأول ما يفضحه ويكشف زيفه بادعاء المرجعية أن هذا الحديث المروي عن عبد الله بن بسر ورد بلفظ آخر غير الذي

---

(18) وجوب الاعتزال (61/1) . وأفردت لها فيما بعد كتابا مستقلا أسميته (عمد النار والدخان من أظهر أمارات بعث المهدي) .

(19) رد الحميد (60) .

ذكرته وهو قوله : " ليكونن قريباً من موتي "[20]. ومعناه قريباً جداً من قوله في حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية : " إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه "[21]، وهذا كله من باب التورية اللطيفة الذكية ، فهو غير شاك هنا عليه صلوات ربي كلها أبداً إلى ما لا نهاية في إدراك الدجال ومعرفة عين زمانه ، ولو كان الأمر على ما هو عليه هذا الضال أبي حصان في أن رسول الله ﷺ لا يعود لكان من المقطوع به أنه لن يكون قريباً من وقت الدجال فضلاً عن أن يدركه ، وإنما خرج منه كل هذا مخرج التلميح لعودته من غير أن يصرح به ويكون الأمر مكشوفاً .

وهذا كما قلت سابقاً ما دعى الصحابة باعتقاد أن الذي يقتله الدجال هو عمر ليقينهم بكلام رسول ﷺ هنا وأن أمر الدجال قريب جداً ، وقد وهموا في هذا وبان أن للأمر مدة بعد ، وقوله ﷺ في الحديث : " ليكونن قريباً من موتي " . يفضح فيه هذا السفيه حين قال : لا يفهم من هذه الأحاديث إلا تقريب أمر الدجال لتحذر الأمة شره ، ويمنع هذا الفهم قوله : " ليكونن قريباً من موتي " . وذكره احتمال إدراكه كما مر معنا لفظ حديث أسماء مما يبطل قول هذا الجاهل ، وأن الأمر إنما قاله على سبيل الحقيقة لا مجرد التقريب .

ومما يبطل قوله هنا أن (لعله) في كلام العرب إنما معناها الترجي والتوقع ، الترجي في المحبوبات ، والتوقع في المحذورات ، وهنا لو كان من الاستحالة إدراك

---

(20) ذكره ابن كثير في كتاب المسيح الدجال (118) ، ونهاية الفتن (1 / 98) .

(21) رواه عبد الرزاق في المصنف (11 / 392) ، ورواه الطبراني والحاكم عن جبير بن نفير عن أبيه عن جده رفعه ، وعند مسلم عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان . قال الحافظ : إن كان محفوظا فيكون عند جبير بن نفير عن شيخيه . الإصابة (368/6) .

رسول الله ﷺ لعصر الدجال وعودته آخر الزمان لما صح استخدامه لهذه اللفظ هنا البتة ، فقد أوتي مجامع الكلم واختصر له اختصاراً ﷺ فله العناية والقدرة المطلقة في استخدام الألفاظ المناسبة للمراد ، ولو لم يكن إدراك من رآه وسمع كلامه معقولاً هنا لما كان صادق بقوله هذا وحاشاه عليه الصلاة والسلام ، والخبر خرج على الحقيقة ومعناه مما خفي على هذا الضال القصيمي وأمثاله ، والصحابة أدركوا المعنى من كلامه وأخذوه على ظاهره حتى ظنوا ما ذكرته عن عمر آنفاً .

وكم كان خير لهذا الدجال الكذاب لو أنه قال بضعف حديث عبد الله بن بسر وأبي عبيدة ولم يقل ما قال إلا أن للجهل أهل وأثقال ، وللعلم حلاوة وأنوار ، والله تعالى لا يهدي لنوره من هو عاص كذاب .

وقريب من جهله هنا جهله في تعليقه على قولي في أحاديث تخيير نبي الله بالخلد في الدنيا فقال هناك : ومعلوم أنه اختار لقاء ربه والجنة ولم يخلد في الدنيا ولا اختار البقاء فيها فمن أين أتى اللحيدي برجوعه إلى الدنيا إلا من هذيانه ...اهـ[22] .

فانظروا لجهل هذا الضال وتحكمه الغبي وهو لم يدرك أن وجه الاستدلال هنا بالتخيير ، على أن بقاء رسول الله ﷺ لا ينافي حكمة الله تعالى وإلا ما خيره ، بل إن التخيير وجوازه لرسول الله عليه الصلاة والسلام عندي هو بحد ذاته دليلاً

---

(22) رد الحميد (60) .

على جواز عودته وتلميحاً على تحققها إذ لا مانع شرعي يمنع من أن يهبه الله تعالى ما اختار وزيادة أن يقسم له أيضاً ما خير به ، ولو كان خلوده إلى آخر الدنيا منافٍ لحكمة الله تعالى ومضاد لأمره لما خير بذلك ، هذا وجه الاستدلال فليفهم الغبي .

وجاء عند الدارمي عن عمر بن قيس : أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله أدرك بي الأجل المرحوم ، واختصر لي اختصاراً فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة "[23]. يريد بالأجل المرحوم ما يفتح على أمته آخر الزمان وظهور دينها على سائر الأديان ، والمعنى باختصار الأجل شبه الصريح عندي في عودته وإلا ما كان لذلك معنى .

ومن جهالاته أيضاً تعليقه على قوله تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[24] أن هذا مما مضى وهول هنا عليّ بقوله : فما هذا التلاعب بالقرآن وأصول الإيمان ، نعم نحن في زمان الغربة وظهور العجائب واللحيدي من جملة هذه العجائب اهـ[25].

أقول : بل أنت عجيبة الدهر غريبة الغرائب بقية الإخوان الضلال الذين أدركهم سليمان بن سحمان ورفقاءه الذين يجفلون من المذياع والساعة ويعدون

---

(23) رواه الدارمي في سننه (200/1) . وأشار إلى هذا الحديث ابن كثير في تاريخه من وجه آخر عن هشام بن عمار وفي لفظه تحريف ، ومما ورد فيه : (..وأخذني لقربه) . ومعنى الاختصار هنا صريح في عودة المصطفى ﷺ ولا وجه لاختصار المدة إلا أن يكون المراد بذلك عودته . البداية والنهاية (275/3) .

(24) سورة غافر (51) .

(25) رد الحميد (50) .

ذلك من السحر ، تترك الكهرباء تورعاً زعمت يا كاذب بل أنت على معتقدهم أنها من السحر ، يا جاهل تعطلت بك آلة الإدراك ، فأين لك مع دعوة المهدي تتطاول على بينات الله تعالى وأنت بهذه المثابة من الضلال و الجهل ، من أين أتيت بأن النصر في الآية قد تحقق إلا من فهمك القاصر وإدراكك الكليل وتقليدك الأعمى لأقوال غيرك ، وقبح الله تعالى التقليد وأهله وأنت من ثمراته ، ألم تتفكر لبرهة وتُعمل بقية عقلك إن كان هناك بقية في قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون . فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون ﴾[26] فهي نصرة وغلبة لم تحن بعد ولها أرجئ المسيح ومن معه ، أم تحسب أن المسيح رفع لأمر هين أخزاك الله ولذا وجدناك تدندن حول صفة إرساله في حال عودته ، وما أمر النبي بالتولي عنهم إلى حين إلا وعداً بتحقيق هذا الظهور والنصر لرسل الله تعالى آخر الزمان ، وأصرح شيء ورد في هذا قوله تعالى : ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين . ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾[27] هنا رباطك أبو حصان وقاصمة ظهرك فإن (ثم) في الآية تفيد أن النجاة للرسل آتية وليست ماضية كما زعمت ، وقوله فيها : ﴿ مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ إنما يفيد أن تحقق هذا في الدنيا ، وأنا أعرف وأعلم سبب جحدك لدلالة هذه الآية لأنك أيها الغبي ألزمت نفسك باعتقاد عدم عودة غير عيسى عليه السلام فوقعت هنا على رأسك ، والرسل الموعودين بالنجاة هنا هم رسل الله مُحَمَّد ﷺ والمهدي وعيسى وإدريس وإلياس عليهم الصلاة والسلام جميعاً ، كَذَبَ الحميد أبي حصان في معارضته وصَدَقَ ربنا الرحمن .

---

(26) سورة الصافات (171– 175) .

(27) سورة يونس (102 – 103) .

ومن جهالاته أيضاً قوله تعليقا على قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل ﴾ [28] قال اللحيدي : أي رجوع عيسى ومن معه ، وتصدع الأرض عن رسول الله ليتم الأمر المؤقت والوعد الحق الذي قال عنه تعالى : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴾ [29]، قال أبو حصان : كذب اللحيدي فليس هذا معنى الآيات وإنما المعنى رجع السماء بالمطر وصدع الأرض بالنبات اهـ[30].

أقول : بل كذب أبو حصان الجاهل بل هذا معنى الآية وقولي فيها خير من قولهم ، ومن أنت يا الحميد حتى تزيف الأقوال وترجح بين الأفهام وأنت كما بان من حقيقتك وظهر مدى جهلك وضلالك ما لا يمكنك معه القدرة على ذلك . وتمام الآيات قوله عز وجل فيها : ﴿ إنهم يكيدون كيدا . وأكيدُ كيدا . فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ [31] وهذا السياق لا يتواءم مع قولهم في تفسير الآيات أبداً ، بل هو بما قلته أليق ولِمَا سأشرحه وأفسره أنسب ، أما ما ذكروه في معنى الآيات فهو تكلف ولا مناسبة كما قلت بينه وبين ذكر الله تعالى في تلك الآيات للكيد والإمهال ، ومن قال بتحقق المناسبة فليراجع فهمه مرات ومرات وينصف كلام ربه ويرفع من قدره ، والصحيح هو أن مناسبة ذكر الكيد والإمهال إنما توافق ما هو أعظم من زخات المطر و نبتات الشيح والعرفج ، ومن زعم أن

---

(28) سورة الطارق (11– 14) .

(29) سورة غافر (77) .

(30) رد الحميد (47) .

(31) سورة الطارق (15– 17) .

المفسرين بأقوالهم مهما بلغوا من العلم قد تمت إحاطتهم بتفسير ومعرفة كل معاني كلام الله تعالى فقد كذب ، وقد وجدنا في القرآن ما يُعد أقرب في تفسير المراد من سياق الآيات في سورة الطارق وبيانه ، وخير ما يفسر به القرآن بالقرآن ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ﴾[32] فموافقة ذكر المكر هنا في رفع عيسى من جنس موافقة ذكر الكيد لرجوعه من السماء في سورة الطارق والأمر أبرم بجملته مكرا ضد مكرهم ، وكيداً لإبطال كيدهم ، ولذا سماه بالفصل في سورة الطارق وتوعدهم هناك بالإمهال ، وأما في سورة آل عمران فتوعدهم بجعل متبعي عيسى عليه السلام فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ وإذا الرسل أقتت . لأي يوم أجلت . ليوم الفصل ﴾[33]قالوا أن يوم الفصل هو يوم القيامة وليس بشيء بل هو الفصل المشار إليه في آيات سورة الطارق قوله تعالى : ﴿ إنه لقول فصل﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم ﴾[34]وقوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم . وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾[35]وشكهم في تحقق الوعد المنتظر والفصل المؤجل لا في البعث بعد الموت والإحضار يوم الحساب .

---

(32) سورة آل عمران (54– 55) .

(33) سورة المرسلات (11– 13) .

(34) سورة الشورى (21) .

(35) سورة الشورى (14) .

وهذه الكلمة السابقة في الوعد بالفصل المنتظر هي أيضاً المرادة بقوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون . فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون ﴾[36] وقد سبق التعليق عليها قريباً . وقال تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴾[37] وقال أيضاً : ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين . يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ﴾[38] إنما ينصر رسل الله والمؤمنين معهم كما وعد في قوله : ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين . ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين ﴾[39] .

وهذا وعد حق فُصِّل خبره لبني إسرائيل في كتاب موسى وقطع لرسول الله ﷺ في إدراكه كما في قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾[40] .

القسم الثاني : لقد أكثر الحميد في نصيب هذا القسم الأخير مما ذُكر استشهاداً واستئناساً في تحقق أمر الدعوة المهدية من نوازل وأحداث تحققت في عصرنا ، وهي تنقسم إلى قسمين :

---

(36) سورة الصافات (171 – 175) .

(37) سورة هود (110) .

(38) سورة الدخان (40 – 41) .

(39) سورة يونس (102 – 103) .

(40) سورة السجدة (23) .

القسم الأول : هي تلك الأحداث العظيمة الجليلة التي نصت على ذكرها مجموعة أخبار وردت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، مثل خبر الدخان وفتنة صدام العراق وانتصار أهل الكويت واستغاثتهم بالتحالف الغربي وغيره ، وأعمدة النار المشتعلة في آبار البترول الكويتي ، وغير هذا مما أتيت بالتفصيل على ذكره في كتابي : (وجوب الاعتزال) وقد أنكر كل هذا الحميد وجحده مع ما يثبت صدق قولي من شهادة أحداث هذا الواقع الذي نعيشه ، وقد تمثل به ما جاء في تلك الأخبار على التفصيل بتوافق عجيب مترابط لا يمكن إلا أن يدل على أن هذا الحدث هو المراد بأخبار الله تعالى ورسوله ﷺ ، وجحد الحميد وغيره من ضلال الجزيرة لكل هذا إنما هو في حقيقته تكذيب لأخبار الله تعالى ورسوله ﷺ ولو منوا أنفسهم بأمانيهم الكاذبة أنهم على الحق بمجادلتي وتكذيبي ، وليفحص المؤمن المخلص عن حقيقة أقوالهم فلن يجدها إلا نفيا مجردا وتكذيبا باردا ليس عليه نور من البراهين وقوة من الاستدلال ، وكيف يكون له استدلالاً بالحق وهو نفي مجرد .

وفي جملة هذه الحوادث والنوازل العظيمة الدالة على تحقق بعث المهدي في عصرنا هذا كثرة وقوع الزلازل وحلول المصائب الكارثية التي حلت بالعالم ، ومع صحة ما ورد في هذا الأمر وصحة نسبة خبره لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وأن ذلك كائن عند خروج المهدي ، مع هذا تجد هذا الحميد الضال ينكر هذا ويضرب به عرض الحائط من غير خوف من الله تعالى أن يكون بهذا مكذباً لله تعالى ولرسوله ﷺ وهو القائل أن المهدي إنما يكون خروجه وبعثه عند كثرة اختلاف الناس وزلازل ، وقد أفردت في إثبات تحقق هذا كتاباً أسميته : (البيان الثاني لرد فرية

الجاني) وقد يسر الله طبعه والحمدلله على يد أخوي في الله وأحبابي الذين أسال الله تعالى أن يثبتهم ويجزل لهم الثواب والأجر .

وكل من راجع هذا الكتاب ممن يخشى الله عز وجل وينصف البراهين إذا ما ثبتت ، لا يمكنه إلا أن يقر بتحقق كثرة الزلازل وشدة تواترها بشكل غير مسبوق ما يدل على تحقق خبر رسول الله ﷺ في بعث المهدي ، ومع هذا جحد هذا الملعون هذا البرهان مع غيره مما يفيد تحقق إرسال وبعث المهدي غير مبالٍ بجعل رسول الله ﷺ تلك الآيات علامة لخروجه ، مع أن هذا الضال يقرر في رده عليّ أن تعيين المهدي إنما يكون : عن اختيار من المؤمنين وصدق فراسة اهـ[41].

لعن الله تعالى تلك الفراسة بل هي والله تياسة ونجاسة حين تنحى دلالة البراهين التي نص عليها الله جل ثناؤه ورسوله ﷺ الصادق ، ثم تعتمد بعد ذلك تلك الفراسة من مخابيل التياسة القابعين وسط تلك الرجاسات والجهالات والسفاهات .

هذا ما يريده سفهاء الحنابلة أن يعود التأويل لأفهامهم وتصوراتهم غشا للدين والإسلام ، ولن يكون كذلك وهو حكم منهم على المهدية بالعدم والمحال ، فمهما خرج من يقول هذا المهدي بفراسته سيخالفه مخالف وهكذا إلى ما لا نهاية ، وكل من أرجع تأويل أمر المهدي لغير الله تعالى فهو كاذب غاش للإسلام والمسلمين .

---

(41) رد الحميد (63) .

وأما القسم الثاني من هذا الجنس والذي أتيت على ذكره في كتابي : (تعبيد الموارد للوقوف على حقيقة منافق الخوالد) على التفصيل مثل نقل بعض الرؤى الخاصة والعامة مما يدل ويشهد على تحقق بعث المهدي بدلالة صريحة في التعيين أو عامة ، ومثله كذلك تجلي الملائكة على هيئة دوائر من نور مثل ما وقع لبعض أصحاب[42] رسول الله ﷺ وغير هذا مما أتيت على ذكره في كتابي المذكور .

وقد أكثر هذا الضال وتوسع في استدراكه على ذلك الكتاب جحداً على عادته وتكذيبا لما جهله ولم يحط بعلمه ، مع أني ما ذكرت أكثر ما في ذلك الكتاب إلا وأنا أؤكد في مقدمة الكتاب على التالي : هذا ما دعاني للكتابة في بيان هذه الحقيقة وذكر تفاصيل ابتداء بعث المهدي من بعد ما كنت أعرض عن هذا لعدم رغبتي بإشغال غيري بمعرفة تفاصيل لعلها لا تفيد في تقرير حقيقة الدعوة المهدية ودلائل صدقها كما يفيده بيان أدلتها النقلية والواقعية المدلول عليها من الكتاب والسنة ، وانصرفت الهمة بدلاً عن ذلك إلى تجلية دلالات النصوص النقلية وحقيقة ما دلت عليه من أحداث واقعية دالة على تحقق بعث خليفة الله المنتظر اهـ[43].

(42) يتهكم الحميد الضال على قولي هذا وتجويزي رؤية الكفار للملائكة وقد رآهم العباس وهو من المشركين لم يؤمن بعد . رواه أحمد في المسند (260/2) .

(43) كتاب تعبيد الموارد (16) .

وقولي هنا : (تفاصيل لعلها لا تفيد في تقرير حقيقة الدعوة المهدية ودلائل صدقها) أبلغ برهان على غباء الحميد وجهله وضلاله حين استكثر باستدراكاته على كتابي (تعبيد الموارد) وأنا بنفسي في مقدمة الكتاب أشكك بنفع بعض ما ذكرت في تقرير حقيقة الدعوة المهدية ، وأني لا أقدمها بحال على دلالات النصوص الشرعية النقلية الدالة بكل صراحة على تحقق بعث المهدي ، بل دلالة تلك النصوص هي العمدة التي لم يأتِ هذا الحميد حين عارضها بشيء غير الظنون والجهل ، وأما تلك الشواهد وما يستأنس به مما ذكرته في كتابي (تعبيد الموارد) فهو كما قلت لا يعتمد عليه ولعل بعضه لا يفيد في تقرير حقيقة تحقق بعث المهدي ، وما أصبت فيه الحق فهو من الله تعالى وما أخطأت فيه من ذلك فمني والشيطان واستغفر الله تعالى منه كله إلا ما وافق الحق وأرضى الله تعالى قولي فيه ، ولا أترك منه شيء لظن هذا الحميد الضال وغيره وتكذيبهم المجرد ، بل أتركه إذا قام عندي البرهان على بطلانه .

والحميد ما أتى بمعارضة بعض ما ذكرت هناك إلا بالظن والتكذيب المجرد والاستدلالات السفيهة من أمثال تشبيه ما جرى على الفتاة اللبنانية حسناء بما جرى على امرأة ابن مسعود حين كان الدمع يسيل من عينها وبان أن ذلك نتيجة نخس الشيطان لعينها ، فشبه هذا بما جرى للبنانية وليس بين الحالتين قاسم مشترك إلا على ظن هذا المكذب المبني على سوء الظن بالفتاة ووالدها مع أنه أقر على نفسه بطرد السحرة ونسب ما يجري لابنته لإرادة الله تعالى ، وقد أحسنت أنا الظن لا أكثر بحادثة تلك الفتاة وما تزعم من رؤى فكبر على الدعي الكذاب الأمر وأطال في رده الكلام وأكثر من النقل عن أحوال الجن والشياطين ليموه

على الجهال أن أمري إنما يعود للشياطين والجن بعد أن نحى كل دلالات النصوص الشرعية الدالة على تحقق بعث المهدي وتعلق بتلك القشة التي ظنها له وأنه تمسك بعظيم وقد وهم أخزاه الله تعالى وإنما عمدته على الظن والتخمين المجرد حتى أنه شكك بكل ما نقلته من جنس ذلك ولو تعلق بأطفال لا يتهمهم بالمخاريق والشيطنة إلا أخرق متهور لا يعي ما يقول من أمثال هذا الحميد الذي هو بنفسه ألعوبة للشيطان يضع له البطيخ تحت الشجرة ويزعم الخبيث أنها كرامة على ما روى عنه ذلك أحد تلاميذه المقربين ، وحين تَعْلَق صورة الجريدة على سقف بيته يُريه الشيطان في منامه أن هناك صورة عالقة على ظهر بيته فيرقى وحين يجدها يتبجح بأنها كرامة وهو في حقيقة الأمر أضحوكة للشيطان ليزكي نفسه ويفسد بذلك الشيطان أعماله وتقشفاته أخزاه الله تعالى .

فهذه الكرامات التي يعرفها الحميد ، أما الزجاج يخرج من عين صبية محجبة الأصل فيها البراءة حتى يثبت تعاملها مع الشيطان والسحرة ، فهذا من المقطوع به عند الحميد أنها مخاريق شيطان ، ولا أدري من أين لهذا الكذاب البرهان على تعاون هذه الصبية ووالدها مع الشيطان والسحرة [44].

---

(44) واليوم يعود كلاب الحميد مملوئين علي حنقا وحقدا لردي على شيخهم في هذا الكتاب ، ومظاهرا لهم علي منافق الخوالد أحمد بن حمود ويكتب بإسم (ah313) في منتدى (أنا المسلم) ويفتري على هذه الفتاة المسكينة ويكذب في الإنترنت مدعيا أنها كانت تعيش في مغارة وهو من أبين الكذب على هذه الفتاة ، ما يدل على خبث طويتهم والخالدي ، وأنهم لا يتورعون عن الكذب . وهم اليوم يكيلون الكذب على المهدي في المنتديات وتشويه دعوته بعد ما أيقنوا قرب مضي السنة والأجل الذي ضربه لهم شيخهم الضال أبي حصان كما زعم في مباهلته . وبعد ما زاروا المهدي في بيته وتيقنوا خيبة رجائهم وعرفوا أنه لم يمسه سوء ، أخذوا يشنون عليه الحرب الجائرة الكاذبة في شبكات الإنترنت ، بمثل هذا الكاتب المسمى (ah313) في منتدى (أنا المسلم) والكاتب الآخر الكذاب==

والحقيقة أن هذا الحميد أكثر هنا في هذيانه وظنونه مستدركاً عليّ بما لو أخطأت فيه فلا ضرر من ذلك والحمد لله تعالى فأنا أصلاً كما قلت في مقدمة كتابي مشككاً في تقريرها حقيقة الدعوة المهدية وإنما العمدة على ما عجز الحميد عن إثبات بطلان دلالته من نصوص الشرع الدالة على تحقق بعث المهدي ، وما ذكرت ما ذكرت هنا من مثل قصة الفتاة اللبنانية وغيرها إلا استئناساً لا أكثر ، فإن أصبت في ذلك فالحمد لله وإن أخطأت فأستغفر الله تعالى .

وأختم هنا الكتاب بما ذكره هذا الضال في رده عليّ بقوله : ثم ذكر طفلاً عاش بعد الموت ، وهو لو كان يعرف التاريخ لعلم أن كل ما ذكر إن صح منه شيء فقد سبق في الماضي حصول ما هو أبلغ منه ولا أقيمت الدنيا ولا أُقعدت اهـ[45] .

أقول هنا لهذا الضال الكاذب الملبس : إنما استدلالي بحادثة موت هذا الطفل ثم عودته بعد دفنه لا على مجرد ذلك بل بدلالة اسم هذا الطفل وتحقق ذلك بعد توزيع نسخٍ من كتابي (رفع الالتباس) في تقرير عودة النبي عليه الصلاة والسلام سيد الناس . هذا وجه الاستدلال ، وأن هذا يعد من النصرة لكون هذا الحدث وقع بعد توزيع الكتاب الذي ينادي في عرض الجزيرة وطولها

==خسيس الطبع ، فأرة منتدى (أنا المسلم) و (مفكرة الإسلام) الكاذبة المدعوه بـ(إقرأ) ، وهو على الصحيح ما هو إلا عنيزة في يد الحميد المخبول ، أو فويرة لا تتسلل إلا خلسة .

(45) رد الحميد (124) .

على مشهد من مشايخ السوء فيها بهذا الاعتقاد العظيم ، بل طُرِق على الكثير منهم الباب وسلم له الكتاب باليد طلباً للحق وإقامة للحجة وإعلاناً للهداية الربانية ، ووقوع هذا الحدث على طفل المدينة بعد توزيع ذلك الكتاب مباشرةً لا شك يعد عند المنصف نصرة من الله تعالى لذلك الكتاب لأنه ادعى عودة متوفى ، ولا أبالغ إن قررت هذا ونسبته لله تعالى فأنا أعلم من الحميد أبي حصان بهذا وأدرى ، ولمن لا يصدق هذا ويوقن أن الله سبحانه عودني على أمثال هذه النصرة فليعلم وبيقين كذلك على شهادة من أصدقائي وأحبائي ، أنه فوراً وبعد توزيعي لكتابي الذي تلى توزيع كتاب (رفع الالتباس) في عودة رسول الله ﷺ ، واسمه (تعبيد الموارد) الذي أكثر عليه الحميد استدراكاً فليراجع من شاء مقدمته فسيجد أول كلماتها قولي : إن من أعظم المبشرات التبشير ببعث مهدي الله تعالى المنتظر ، والبشرى به سنة عن المصطفى ﷺ إذ سبق وأطلقها في أمته فقال : " أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل " . وقال عز وجل في خبره : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾[46] وما إن وزع هذا الكتاب بتلك المقدمة إلا وبهذا الحدث يقع في اليمن إتباعاً لحادث وفاة الفتى من المدينة المنورة الذي بعث من قبره بعد دفنه .

وجاء في الخبر من اليمن أن فتاة يمنية بعد موتها ودفنها في القبر تعود للحياة وتُخرَج من قبرها وتعود سالمة وسط ذهول الجميع ، ثم لا يكون اسم تلك الفتاة اليمنية إلا " بشرى " وليس هذا فقط بل ترى في قبرها ملاك الله تعالى يقول لها : يا

---

(46) سورة يونس (62 – 63) .

بشرى أنت مازلت من أهل الدنيا وليس الآخرة وعليك بإصدار الأنين لكي يسخر الله لك من ينقذك من هذه الحفرة اهـ[47].

ولعل الحميد هنا أيضاً يقول : هذه مخاريق شيطانية وشطحات لحيدية وليخرس عدو الله تعالى فإن الله جل ثناؤه إنما يتتبعني بمثل هذا نصرة لدعوتي ولا ناصر للحميد إلا هواه والشيطان وجنوده [48] يصد عن سبيل الله تعالى وبراهين صدق الدعوة المهدية ، فهذه نصرة الله ليّ فليريني الحميد وأمثاله من ضلال الحنابلة السفهاء في جزيرة العرب من مثل هذا نصرة من الله تعالى لهم ، أما أنا فما إن وزعت كتابي في عودة رسول الله ﷺ والتبشير بالمهدي في جزيرتهم ، فأمات الله تعالى في جزيرتهم وقبض تلك النفسين وهما بإسمين صارخين في الدلالة على المقصود نصرة ليّ عليهم .

(47) جريدة الرأي العام الكويتية (12349) تاريخ (19 محرم 1422 هـ الموافق 13 / 4 / 2001) .

(48) وقد وجدناهم عشعشوا في منتديات الإنترنت كالجرذان يكثرون الكذب على المهدي ودعوته ويصدون عن سبيل الله ، وقد وجدوا من البلهاء والسذج ممن يشرف على بعض تلك المنتديات ، من إذا هوشوا عليه استجاب لهم ، ومنع كتابات ومقالات المهدي أن تنشر في تلك المنتديات ، ولوكان في ذلك رد كذب وافتراء هؤلاء على دين الله . وآخرهم المشرف في منتدى (أنا المسلم) المدعو (المشمر) الأبله الساذج ، سربل مشمرا في نار جهنم ، إذ استجاب لمنع المهدي أن يقول كلمة الحق في منتداه ، تحت ضغط ونباح كلاب الحميد والشعيبي ذاك الأعمى الذي قبض تائها وكانت آخر كلماته بشهادة تلاميذ المهدي الذين هم أبر وأصدق من تلاميذ هؤلاء الكلاب ، حين ادعى أمامهم وهم يعرضون عليه دعوة المهدي ، منكرا أن يكون المهدي يعرف في عنزة ، وزعم أنه قحطاني !!! ذاك التائه ، وحين رد عليه (أبو سعد سالم الخالدي) أعزُ قولك لمستند شرعي ؟! ، غضب وقال : (جاي تناقشني) !!! . هذا مثال على عقلية شيخهم هذا . والآخر يتبجح أحد تلاميذه في الإنترنت أنه قال : أن الهواتف النقالة ما هي إلا ألاعيب شيطان . وهو الحميد ويزعم كذلك أن الكهرباء سحر ولا يركب السيارات لذلك ، إنما يركب حصانا أو حمار !! . هذه مشايخ آخر الزمان قبح الله تلك المشيخة ، والله ما هم إلا عنوان كئيب لواقع أتعس وأكثر كئابة .

فمن فهم بعد هذا فبها ونعمة ، ومن كَذَّبَ فبلعنة أبي حصان ، والسلام على من اتبع الهدى .

كتبه : أبو عبدالله

الحسين بن موسى اللحيدي

صباح الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى 1422هـ

الموافق 24 / 7 / 2001 .

الموضـوع	الفهارس	الصفحة
• المقدمة		
• نزاع أمراء السوء وحنابلة السفه مع المهدي حتمي كنزاع قراء اليهود مع المسيح عليه السلام		2
• من ظن أن المهدي سيقبل به هؤلاء ولن يبتلوا بتصديق أمره فهو مخطئ		2
• عرض الدعوة المهدية على قراء جزيرة العرب		3
• قراء الجزيرة خيبوا رجاء المهدي قبول دعوته، بل رفضوها وعادوها		3
• أول من صنف في معارضة دعوة المهدي أبو حصان عبد الكريم الحميد		3
• الحميد يركب الحصان ويحرم الكهرباء.		3
• الحميد يجعل فناء الحضارة شرطا لتحقق خروج المهدي ومثله جهيمان		3
• قبل عشر سنين ابتداء تعليم الله للمهدي.		4
• أسف المهدي لعدم معارضة دعوته من رجل رشيد		4
• عيسى كان شديد المنازعة لقراء اليهود		4
• المهدي يتوعد أن يحذو حذو عيسى في الشدة على منافقي القراء في وقته		4

• كتاب الحميد مليء بالجهالات	5
• الحميد يكذب قول المهدي في تأويل سورة الدخان	5
• الحميد ينزل الخبر في سورة الدخان منزلة الأخبار الماضية ، كأخبار بني إسرائيل وغيرهم	6
• قوله في تأويل سورة الدخان هذيان لم يسبقه إليه أحد .	6
• الحميد يكفر المهدي!!	6
• لا يمكن للحميد أن يأتي عن الصحابة في تأويل آيات سورة الدخان أن المراد بها رسول الله ﷺ مُحَمَّد إلا ابن مسعود وقوله ضعيف	7
• الحميد كفر لقوله بكفر قول الله تعالى ورسوله ﷺ	7
• النص في إرسال المهدي ثابت عن الله ورسوله	7
• الإكفار باعتقاد إرسال المهدي ورطة وقع بها الحميد	8
• البعث والإرسال معناهما واحد	9
• القول بكفر معتقد إرسال المهدي مبناه على تكذيب الله ورسوله	9
• ابن كثير يرد قول ابن مسعود في تأويل آيات سورة الدخان	9
• الراجح أن اعتقاد ابن تيمية مثل اعتقاد تلميذه ابن كثير في تأويل الآيات	10
• الحميد لا يفرق بين صيغة الخطاب في سورة الدخان وهي خبر آتٍ وبين صيغة القصص في القرآن وهي ذكر ما مضى	10
• هذا الكتاب لنصرة أتباع المهدي حتى لا يظن أنهم على جهل ، ولولا هذا ما استحق الحميد الرد	11

• كل من خالف ابن مسعود في تأويل آيات سورة الدخان ، عندهم أن تأويلها آخر الزمان	12
• الحميد يكذب في زعمه أن الصحابة قالوا بقوله في تأويل سورة الدخان	12
• الحميد يكذب في زعمه أن الصحابة لم يقولوا بقول المهدي في إشهاد رسول الله أنه في الدنيا وأنه لم يقع بعد	13
• الله تعالى لم يجعل عز القرآن والدين للمشايخ وقراء آخر الزمان	14
• المشايخ والقراء المنافقين هم من ألد أعداء المهدي	14
• أكثر الصحابة كانوا يقولون رسول الله لم يمت	15
• الحميد يكذب في زعمه أن إشهاد رسول الله لا يكون إلا يوم القيامة	16
• أصرح ما جاء في عودة رسول الله قول العباس	17
• قول العباس في عودة رسول الله وإقرار الصحابة لقوله من أقوى الأدلة على عودة رسول الله ﷺ	17
• رسول الله كان يوري في بعض أمور الغيب ومن ذلك عودته	18
• لا يستهين بالقول بعودة رسول الله وينسبه للكفر إلا كافرا كفرا ككفر إبليس حين اعترض على أفعال الله تعالى وتقديراته	19
• من الآيات التي في ذكر المهدي والحميد يجحد ذلك آية سورة القصص	20
• أدرك الحميد أن القول بإرسال المهدي هو أصل في دعوته وعليه قال بكفره ، ونسي أن رسول الله قال ببعث المهدي ، وتعامى الحميد عن معنى البعث	20

• كل ما قاله المهدي في تأويل آيات من القرآن على أمره هو فرع على أن آيات سورة الدخان في ذكره	21
• دحض كذبة الحميد أن المهدي يصرف كل شيء على دعواه	22
• إلزام أدعياء العلم بالإقرار أن العذاب آخر الزمان من سنة الله تعالى إرسال رسول قبله، فناسب أن يكون المرسل قبله المهدي	22
• الحميد يحيد عن مناقشة إلزام المهدي خصومه أن من السنة إرسال رسول قبل عذاب يوم القيامة	22
• علم المهدي مرده لتوفيق الله تعالى وإلهامه بذلك	23
• تفصيل أمر المهدي وتحقق تأويل مرده لله لا لعلم الصحابة ولا غيرهم	23
• خبأ الله إدراك تأويل آيات سورة الدخان للمهدي تقديرا منه بالحكمة وفتحا في إدراك ذاته أنها المعنية	23
• من تخاريف الحميد في آيات الكتاب العزيز	23
• الحميد مثال سيئ لأدعياء العلم والمشيخة في عصر المهدي ، إقرارهم لقوله في التأويل يبقى عار على رؤوسهم إلى يوم الدين	24
• معارضة الحميد للدعوة المهدية تعد من أكبر المكاسب لظهور حججها أقوى وأقوى	25
• من أنزل الخطاب في آيات سورة الدخان عما يأتي كالخطاب لجنس بني إسرائيل عما مضى كالحميد يعد من أضل البشر وأكثرهم جهلا في إدراك خطاب المولى للناس	25
• يمنع ضلال قول الحميد في سورة الدخان حتمية التعيين في التولي والاتهام بالجنون	25

• كذب الحميد في دعوى أن آيات سورة الدخان تأويلها آخر الزمان إلا أنه لا يلزم من ذلك وجود الرسول	25
• من تخاريف الحميد في آيات الكتاب العزيز	26
• الدليل من كلام الحميد على أنه أنزل خطاب الله تعالى في آيات الدخان على الجنس في الأمة من غير اعتبار إخبار المولى للتولي والتهمة للرسول بالجنون من المخبر عن حالهم	27
• من ضلال الحميد عده قول الله تعالى ﴿ ألم تر ﴾ في سورة الفيل مثل قوله في سورة الدخان ﴿ فارتقب ﴾ !	27
• دحض قوله في آية سورة الفيل	28
• زعم الحميد لتلاميذ المهدي أن معنى التولي : التولي عن سنته . لم يقتنع به ولذا لم يورده في كتابه ، بل لم يبالي بالاستدراك عليه به !!	30
• من ضلال الحميد زعمه خطاب الله تعالى للإنس والجن يوم القيامة من جنس الخطاب في آيات سورة الدخان.	29
• الحميد الضال مهما لبس تعييه كلمة ﴿ تولوا عنه ﴾ الواردة في آيات سورة الدخان	30
• مما لا يعرف : اعتقاد الحميد في حكم ولاة جزيرته ، وحكم الاعتزال الذي أمر به رسول الله آخر الزمان عند حلول الفتن	31
• إلزام المهدي للحميد على فساد قوله استدلالا بآية سورة الإسراء	31
• رد قول ابن تيمية في قضاء الآخرة على بني إسرائيل بالخزي والطرد أنه مما فات	31
• لو لم يكن من أقوال واعتقادات الحميد إلا تكفيره لمن اعتقد	32

إرسال المهدي لكفى في معرفة وتيقن شدة ضلاله وزيغه	
الفصل الأول	
• زعم الحميد بأن الرسول لا يكون رسولا إلا بالنبوة ، كذب على الله تعالى ومفردة من مفردات أبي حصان .	33
• الحميد الضال يجحد دلالة الإرسال للمحدث في قراءة ابن عباس وأبي بن كعب	34
• إن جاز إرسال المحدث في السابقين فجوازه في هذه الأمة أولى لكثرة الأنبياء فيهم وليس لهذه الأمة غير نبينا عليه الصلاة والسلام	35
• المانع لهم من تصديق إرسال المهدي شبهة ظن اللازم بين الإرسال والتشريع	35
• إبطال دعوى التلازم بين الإرسال والتشريع	36
• من مفردات أبي حصان الحميد نفيه أن يكون في الأمة محدث غير عمر	37
• المانع لتحقق إرسال المحدث في هذه الأمة ضال طالبا محال	37
• ما كان في بني إسرائيل أمرا إلا وسيكون في الأمة مثله ، ومن ذلك الاستخلاف بالمهدي سيكون على سنة بني إسرائيل ، اختيار من الله وبسبيل من الوحي	37
• إتيان المهدي الملك من الله تعالى لن يكون في هذه الأمة إلا له	39
• وصف رسول الله للمهدي بأنه (خليفة الله) جار على هذا الأصل	39
• تأويل حديث ثوبان في الرايات مضى تحققه بعد فتنة صدام العراق	39

• إضافة التشريف لله في وصف المهدي تستلزم أن يكون اختياره من الله وبوحي منه	41
• تمكين المهدي في الأرض وعد من الله لهذه الأمة قطعه في الذكر والزبور والقرآن	42
• قصة تمليك الله تعالى لأول ملك في بني إسرائيل	42
• ثاني ملك في بني إسرائيل داود وكان تعيينه ملكا من الله تعالى قبل أن يوحى له	44
• اختير داود ملكا والنزاع على أشده بين اليهود والفلسطينيين ، واليوم يختار المهدي والنزاع أشد	45
• منتهى مذهب الحنابلة اليوم قطع الأمة عن وحي الله تعالى واختياره	46
• من مفردات الحميد الكاذب أيضا إنكار أن المهدي يحدث	46
• إنكاره إرسال المحدث ، لمنع تصديق تحقق تأويل آيات سورة الدخان آخر الزمان	47
• كذب الحميد في نسبته إنكار التحديث في الأمة لغير عمر ، لإبن تيمية وابن القيم	47
• ابن تيمية ينكر دعوى الإلهام والتحديث إذا خالف الكتاب والسنة	48
• ضلال الحميد وحنابلة السفه المعاصرين بقطعهم في مخالفة الرؤى عن رسول الله في أمره	49
• قول ابن تيمية بغنى الأمة بالكتاب والسنة غير صحيح بل قد تضل مع وجودهما	50

• قال الجمهور: بجواز خلو الزمن عن مجتهد خلافا لأكثر الحنابلة	51
• الرد على دعوى ابن تيمية بعدم حاجة الأمة لمحدث كما الأمم السابقة وأن الأمة أغنيت برسولها وكتابها	51
• قول رسول الله : " ما من نبي إلا في أمته معلم أو معلمان "	52
• المهدي معلم وهو المذكور في سورة الدخان	52
• خطأ من حمل تأويل آيات سورة الدخان على رسول الله والقرآن يصفه بالمعلِّم ، والمعلِّم يأتي بعد النبي وليس هو النبي	52
• بعث المعلم في الأمة أبلغ رد على تضعيف قول ابن تيمية باستغناء الأمة بالكتاب والسنة	53
• إرسال المهدي بالرؤيا من كمال دين ورسالة رسول الله فهو الذي أخبر بذلك	53
• بعض أقوال أهل العلم في الإلهام	54
• أنكر الحميد آية تشكل الغيم على رأس المهدي وكذَّب ذلك ، وفي هذا منه تكذيبا للمهدي وللإنجيل الذي نص على خبرها	56
• من شدة إنكار الحميد وجهله ، إنكار وصولهم للقمر ، وقد تواتر النقل عنهم على وقوع ذلك	56
• ابن باز ينفي أن في الشرع أدلة تدل على عدم إمكان الوصول للقمر	57
• نفي تحقق الوحي بعد رسول الله دعوى مجردة من الحميد	57
• لا منافاة بين ختم المصطفى بالنبوة ، وبين بعث وإرسال المهدي آخر الزمان	58

• الحميد يفتري على المهدي بدعوى النبوة ، والرد عليه	59
• الاستثناء بانقطاع النبوة والإرسال ، دال على جواز إرسال المهدي والوحي له بالرؤيا	61
الفصل الثاني	
• من كذبات الحميد دعواه أن المهدي جعل الرؤيا دليلا على إرسال المهدي	63
• الرؤيا هي السبيل الوحيد والجزء المتبقي من الوحي ليتلقى المهدي أسباب هدايته ومعرفة عينه	63
• من مفردات الحميد وكذبه عده القول بأن الرؤيا وحي وأن لازمه دعوى النبوة	64
• تأكيد كذب الحميد بالادعاء على المهدي قوله بالنبوة	64
• دعوى الحميد على المهدي أنه يوحى إليه بالرؤيا وأنه رسول صحيحة	64
• إبطال زعم الحميد أن المهدي لا يوحى له	65
• النقل عن ابن تيمية ما فيه كذب الحميد في دعواه أن كل من أوحي إليه يكون نبيا	66
• دعوى عدم جواز العمل بالوحي بالرؤيا إلا لنبي دعوى باطلة مخالفة للكتاب والسنة	66
• من عد الوحي للمهدي بالرؤيا منافي للختم بمحمد فقوله رد ولا كرامة	68
• دعوة المهدي عاصمة من الفتنة لا داعية لها كما الحميد	69
• لن يحكم المهدي الأمة إلا بصيحة من الله تعالى ، وإلا لا ، وهذا	70

أكبر برهان لتحقق العصمة من الفتن	
• القراء اليوم أشرار استحكم منهم النفاق	70
• قال ابن تيمية : الإلهام والرؤيا من وحي الله تعالى	70
• من جهل سفر الحوالي إنكاره رؤية الله تعالى في المنام	71
• إذا جاز وقوع الإلهام والرؤيا لغير المهدي فجواز ذلك للمهدي أولى	71
• من مفردات الحميد أن الإلقاء للمحدث إلقاء في قراءته للكتب	71
• من أشد الظلم افتراء إدعاء النبوة على من لم يدعيها .	73
• الله تعالى ينص على إرسال المحدث والحميد يكذب ذلك .	73
• إخراج الحميد من مفهوم قراءة ابن عباس وأبي بن كعب المحدث هذيان	74
• من جهل الحميد عده الإرسال لازم للنبوة	74
• يبقى قول ابن مسعود في آيات سورة الدخان رأي وفهم لم يوافقه عليه الكثير	76
• وصف الرسول الذي يعاصر الدخان (بالمعلم) فيه إبطال لقول ابن مسعود ومنكري إنزال آيات سورة الدخان على المهدي	76
• سواء قيل المهدي محدث أو مُعَلَّم أو مكلم بالرؤيا فإرساله ثابت وفق آيات سورة الدخان	77
• من جهل الحميد عدم القدرة على التمييز ما بين الوحي المطلق والوحي العام المشترك ، والإرسال المطلق والغير مطلق	78
• الوحي للمهدي في أمره لا يقتضي النبوة فهو على سبيل الوحي المشترك	78

• إرسال المهدي غير المطلق يشترك بأصله مع غيره من الأنبياء والمحدثين	78
• قال ابن تيمية : ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة	79
• من الموانع لتصديق تأويل آيات سورة الدخان وأنه كائن آخر الزمان	80
• البعث الشرعي في اللغة معناه الإرسال	81
• أول ملك في بني إسرائيل عين من خلال نبيهم ، والأمر في المهدي كذلك	82
• الحميد ينكر إرسال المهدي بالقرآن ويسكت عنه في السنة	84
الفصل الثالث	
• من كذب الحميد دعواه على المهدي بعودة جميع الرسل	85
• تجهيل الحميد القول بعودة غير عيسى ، وهو الجاهل لإنكار ذلك	86
• القرآن ذكر رفع إدريس وعيسى ، ولا بد من عودته كما عيسى	86
• بعض الأحاديث والآثار في عودة غير عيسى	87
• الإنجيل الصحيح يصرح بعودة إدريس وإلياس ورسول الله مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم	88
• الحميد الضال وقف على المرويات في عودة غير عيسى في كتبي ولم يبالي وقال ما قال	89
• ابن تيمية ممن قال بعودة غير عيسى	89
• ابن تيمية يخلط خلطا شديدا في أمر الخضر	90

• بعض من قال بوجود الخضر في آخر الزمان	90
• الخلاف في رفع عيسى هل كان حيا أو ميتا	91
• من تلبيس الحميد وكذبه نقل كلامي المجمل وترك المفصل	91
• ورد عند بني إسرائيل أن إدريس رفع حيا	93
• وهب يقول بوجود إلياس والخضر آخر الزمان	94
• القرطبي ينقل عن بعض العلماء قولهم بوجود الخضر وإلياس آخر الزمان	94
• وهم ابن عباس وابن مسعود والبخاري في أن إدريس هو إلياس	95
• قوله تعالى في إدريس : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ إشارة لعودته آخر الزمان	95
• قوله تعالى في إسماعيل : ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ إشارة لعودة المصطفى	95
• الحميد الكذاب يفتري على قتادة في قوله : أن ابن عباس يكتم تفسير آية رد النبي في سورة القصص	96
• مما يبطل فرية الحميد على قتادة ثبوت كتمان ابن عباس لتفسير آيات أخر	97
• قتادة ومجاهد روي عنهم في الآية ما فيه شهادة لعودة رسول الله	98
• عودة إلى موقف عمر والصحابة بعد قبض رسول الله .	99
• لن يستطيع الحميد إثبات أن عمر رجع عن قوله بعودة رسول الله كما رجع عن قوله بعدم موته	101
• ما روي عن عمر أن رسول الله يحضر فتح مدن الروم	101
• ما روي عن عمر بانتظار رسول الله بعد موته	101

• من تعليلات عمر لعودة رسول الله تحقيق الإشهاد والظهور	103
الفصل الرابع	
• الحميد يفتري على المهدي بدعواه تحريف قول رسول الله : وفتنة (السرى)	105
• من جهل الحميد هذا الاتهام وهو يقيد كلمة (السرى) كما قرر المهدي	106
• المهدي حقق تخريجا علميا لمعنى حديث ابن عمر في فتنة (السرى) غير مسبوق	106
• هناك من تأول حديث ابن عمر على فتنة صدام كما قال المهدي	107
• حقيقة اعتقاد من أنكر إنزال حديث فتنة (السرى) على فتنة صدام من حنابلة السفه وغيرهم ، ومآله تكذيب الحديث	108
• أتى المهدي على شرح وافٍ لحديث فتنة السرى في كتاب (وجوب الاعتزال)	108
• الحميد لم يفصح ما المراد بـ(السرى) ومن أقوى معاني الكلمة كما هو معلوم (سريان الليل)	109
• الحميد لم يقدم دليلا ولا تحقيقا على صحة فريته	109
• تفصيل خبر فتنة السرى مطابق لواقع حال فتنة صدام والكويت	110
• معنى ما جاء في الحديث : " ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع "	111
• الحميد ينكر كلمة (دخنها) في حديث فتنة السرى أنه دخان	111

حقيقي كما حصل في واقع هذه الفتنة ونص عليه الخبر	
• وينكر قوله في حديث حذيفة : " هدنة على دخن " أنه دخان تلك الفتنة	112
• دعوى الحميد أن المهدي لا يعتمد كلام شرّاح الحديث كذب منه	112
• أخذه بكلام ابن الأثير في معنى (الدخان) في الحديث تقليد أعمى	113
• لفظ الحديث عند نعيم يمنع حمل (الدخن) في حديث فتنة السرى على المجاز	113
• ابن الأثير قوله في (الدخن) تقليدا لما قال الخطابي .	114
• الخطابي أول من قال مصرحا أن (الدخن) في الحديث على المجاز لا الحقيقة	114
• وممن قلد الخطابي في قوله البغوي والبغدادي	114
• المهدي غير معذور بتقليد الخطابي على قوله هذا ولا ملزما به	115
• الخطابي يتأول معنى (الدخ) أيضا في خبر ابن صياد مخالفا الجمهور	115
• حمل العلاء بن عتبة راوي حديث فتنة (السرى) على بني العباس وهم منه	115
• الدخن في فتنة السرى والهدنة وخبر ابن صياد هو الدخان المذكور من أشراط الساعة	116
• إعراض الحميد عن أحاديث عمد النار التي تخرج من المشرق مكابرة وجهل	116

• قول رسول الله : " ليدركن الدجال من رآني " خرج تلميحا لعودته والحميد ينكر ذلك	117
• قول رسول الله في الدجال : " ليكونن قريبا من موتي " خرج تلميحا لعودته أيضا	118
• تخيير رسول الله بالخلود في الدنيا حتى يرى فتوح أمته من أدلة جواز عودته	119
• الحميد من بقية الإخوان الذين عاصروا عبد العزيز السعودي وعرف عنهم : أن المذياع والساعة من السحر ، والكهرباء كذلك	120
• وعد الله لنصرة رسله ، وقته آخر الزمان لا كما زعم الحميد أنه مما مضى	121
• قول المهدي برجع السماء وصدع الأرض خير من قولهم الذي قلده الحميد	122
• الحميد ينكر كل الأحداث والشواهد الوجودية الدالة على تحقق بعث المهدي	124
• الحميد ينكر دلالة الزلازل التي أخبر عنها رسول الله على زمن المهدي وتحقق خروجه	125
• الحميد ينكر دلالة العذاب مع شموله لسكان المعمورة أن يدل على بعث الرسول المذكور في سورة الدخان	125
• لا ينكر دلالة تواتر الزلازل على تحقق بعث المهدي إلا جاهل ضال ، أو مكابر معاند	125
• الحميد مع إنكاره صدق بعث المهدي وشواهد ذلك ، يدعي	126

أن تعيين المهدي عائد لأخبار المؤمنين وصدق فراستهم	
• كل من أرجع تأويل أمر المهدي وتعيينه لغير الله تعالى فهو كاذب	126
• الحميد أكثر الاستدراك على كتاب المهدي (تعبيد الموارد)	127
• أكثر ما ذكر المهدي في التعبيد للاستئناس والاستشهاد	127
• في مقدمة التعبيد التصريح بعدم فائدة ما يورد فيه بقدر ما يفيد الاستدلال بالأدلة النقلية والواقعية المدلول عليها من الكتاب والسنة	127
• قولي في مقدمة التعبيد عما ورد في الكتاب : تفاصيل لعلها لا تفيد في تقرير..إلخ . دال على تعلق الحميد بغير طائل	127
• ما أصاب المهدي الحق في (تعبيد الموارد) يحمد الله تعالى عليه وما كان من خطأ فيه فهو يستغفر الله منه	128
• الحميد مبنى معارضته على ما ورد في التعبيد على الأوهام والظنون والتكذيب المجرد	128
• تشبيه الحميد ما جرى على الفتاة اللبنانية بما جرى على امرأة ابن مسعود غير صحيح	128
• الحميد يتهم الفتاة اللبنانية ووالدها بالسحر والشعوذة مع أنه طرد السحرة ونسب ما يجري لابنته لإرادة الله تعالى لا للسحر	128
• المهدي تكلم عن قصة الفتاة اللبنانية إحسانا للظن ، والحميد كذب ما جرى لها بسوء ظن	128
• الحميد وبقصد سيئ تذرع بذكر بعض القصص في التعبيد ليتوصل للطعن بالمهدي ودعوته ليس إلا	128

• لا يتهم الأطفال بالدجل والشعوذة إلا أخرق كالحميد	128
• الحميد نفسه ألعوبة للشيطان يضع له البطيخ تحت الشجرة ليتبجح أن ذلك كرامة من الله تعالى	129
• ويعلق له صورة جريدة فوق سقف بيته فيريه في منامه خبرها فيتبجح أن ذلك كرامة من الله تعالى	129
• العمدة في الدعوة المهدية لا قصص التعبيد بل الأدلة الشرعية الدالة على تحقق بعث المهدي وهي ما أعجزت عن إبطالها شرعا	129
• الحميد ينكر دلالة إحياء طفل المدينة ، على نصرة وتأييد ما كتب المهدي في عودة رسول الله ، ووجه الدلالة أن حادثة الطفل وقعت بعد توزيع كتاب عودة الرسول على قراء السوء	130
• بعد توزيع كتاب العودة كانت قصة فتى المدينة ، وبعد توزيع التعبيد وفيه التبشير ببعث المهدي قبضت فتاة اليمن (بشرى) وعادت للحياة أيضا	131
• نصرة الله تعالى للمهدي بإيقاع هذه الآيات تأييدا له	131
• المهدي يكر لفضح مزاعم الحميد أنه يهلك على رأس سنة المباهلة معه على منتديات الإنترنت ويحارب تلاميذه ، وينتصر لهم على المهدي بالباطل مشرفي تلك المنتديات	132
• أتباع الحميد وبعض مشرفي منتديات الإنترنت تحالفوا في رد دعوة المهدي في مواقعهم ، وأكثروا عليه ظلما وكذبا	132
• تلاميذ المهدي يثبتون على الشعيبي جهله في أخبار المهدي وأنه يعتقد أن المهدي قحطاني	132
• أحد تلاميذ الحميد يتبجح على الإنترنت أن الحميد يعتقد	132

بالهواتف النقالة وغيرها أنها ألاعيب شيطان	

إهداء

هذا الكتاب إهداء إلى أخي في الله تعالى المصدق بوعد الله تعالى ، المؤمن بكلمات الله تعالى ورسوله ﷺ إيمانا عجبا وثقة مطلقة بالله وعدله ، حتى أنه باهل المبطلين أول تصديقه بأمر الله عز وجل ، أن يهلك الله الكاذبين ، فأقدم بين يدي الله تعالى إقداما يصغر أمامه الشجعان في ساحات الوغى ، إنه الصدق مع الله جل ثناؤه ، والتوكل عليه ، لا خيب الله ذلك الإقدام ولا ذاك الرجى .

المؤلف : 1422/4/15هـ

2001/7/6.